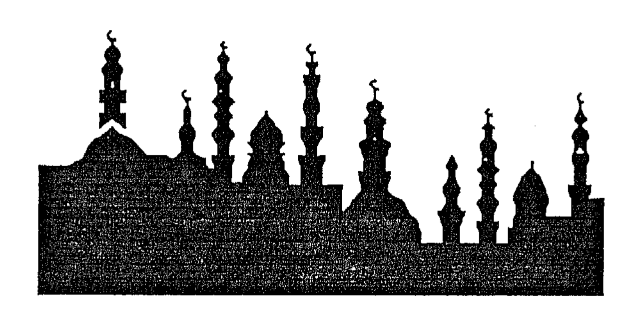


عبد الغني عبد الرحمن محمد



زوجات النبي محمد ﷺ وحكمة تعددهن

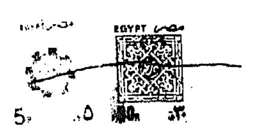
عبد الغني عبد الرحمن محمد



الناشر
مكتبة مدبولي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهـــــر
مجمـــع البحـــوث الاســـــلامية
الادارة العـــــامة
للبحـــوث والتـــأليف والترجمـــة



نموذج رقم ١٧
AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

الســـيد / الأستاذ عبد الغني عبد الرحمن محمد

الســـلام عليـــكم ورحمـــة اللـــه وبركاته ـــ وبعـــد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : زوجات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحكمة تعدد زوجاته ... من تأليفكم ....

نفيد بأن الـــكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مـــانع من طبعـــه على نفقتـــكم الخـــاصة .

مع التـــأكيد على ضرورة العنـــاية التامة بكتـــابة الآيات القـــرآنية والاحاديث النبـــوية الشريفـــة .

واللــــه المـــوفق ،،،

والســـلام عليـــكم ورحمـــة اللـــه وبركاته ،،،

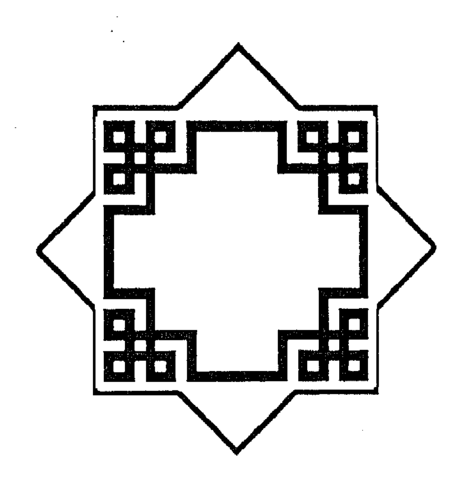
تحريرا في ٢٩ / ٦ / ١٤٠٨
الموافق ١٧ / ٢ / ١٩٨٨

مدير عـــام
ادارة البحوث والتـــاليف والترجمـــة

المحتويات

الصفحة

الباب الرابع :



تمهيد

في عصر ما قبل الإسلام (عصر الجاهلية) لم تكن للمرأة مكانة في شبه الجزيرة العربية . ولما جاء الإسلام أعطاها القرآن الكريم الحقوق الانسانية وأكبر مكانتها وعظم رسالتها . ومن ثم كان النبي محمد ﷺ الزوج المثالي مع زوجاته ورحيمًا بهن .

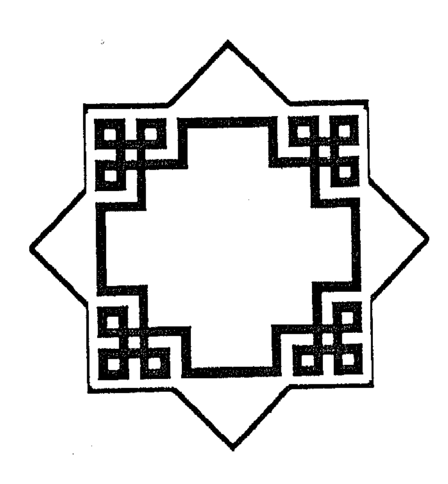
بدأت فترات نزول سورة «النساء» في الشهر التالي لغزوة «أُحد» في نهاية العام الثالث الهجري ، وفي هذه الغزوة استشهد كثير من الأزواج المؤمنين تاركين وراءهم الأرامل والأطفال . وعالجت السورة الوضع الجديد بعد الغزوة من حيث إعطاء النساء حقوقهن الانسانية بالإضافة إلى أحكام الزواج والطلاق والميراث وغير ذلك .

ومنذ أن كان عمر النبي ﷺ ٢٥ سنة حتى ٥٠ سنة لم يتخذ إلا زوجة واحدة هي السيدة خديجة التي كانت تكبره بخمس عشرة سنة ، ورغم ذلك كان وفيا مخلصًا لها طوال هذه الفترة ، وبعد وفاتها بدأت ظاهرة تعدد الزوجات تظهر إلى حيِّز الوجود ، ومعظم هذه الزوجات ثيبات منهن الأرامل ، ومطلقة واحدة هي زينب بنت جحش وبكر واحدة هي عائشة بنت أبي بكر صديقه العزيز ، ومعظم الأرامل اللاتي اقترن بهن النبي استشهد أزواجهن في الغزوات وفي سبيل الله لا يجدن من يعولهن .. تم هذا التعدد والنبي مهتمًا بواجبات الدعوة الإسلامية ، والإعداد المستمر للغزوات الحربية بالإضافة إلى أحوال المؤمنين الجدد على امتداد الدولة الإسلامية الجديدة وعاصمتها المدينة . كل هذا قضى على الوقت الذي كان يمضيه النبي مع زوجاته ومعظمهن من المسنات .

وبخصوص التعدد أن القاعدة في الإسلام هي الزواج بواحدة وتعدد الزوجات هو الاستثناء . وعموماً التعدد من طبيعة بعض الأزواج في بعض البلاد سواء كان قبل الإسلام أو بعده ، وقد جاء الإسلام لينظم التعدد ويضع حداً له .. وشتان بين تعدد الزواج العادي وهو للمتعة لأنهم صغيرات السن وتعدد النبي وهو للإعالة والحماية والصيانة لأنهن كبار السن . كما أن التعدد عند النبي هو سياسة لجذب القبائل لاعتناق الدين الإسلامي الجديد ، وتخفيف عداوة القبائل اليهودية له .

وقد زوج الله النبي من زوجة دعيه زيد بالتبني لكي يبطل عادة جاهلية تمنع الرجل من الزواج بامرأة دعية .

وعموماً التعدد من طبيعة المجتمعات القبلية كنتيجة للظروف الاجتماعية فى أي زمان ومكان . وهذا النوع من التعدد ليس للمتعة فقط وإنما البحث عن الطفل الذكر وتفضيله على الأنثى . حتى بالنسبة للزوجة العاقر التي لا تنجب فإنها تفضل التعدد وتقبل أن تكون نصف زوجة مع زوجة أخرى لزوجها وأخيراً وليس آخراً إن التعدد ظاهرة طبيعية اجتماعية يجب توقعها في المجتمعات العربية .



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

من المعروف أن كل نبي أو رسول أرسله الله لقومه لعبادة الله الواحد له أكثر من معجزة ليؤمنوا به ، ومعجزة نبينا ورسولنا الأمي هي القرآن الكريم وهي باقية حتى يوم الدين . ووظيفة الرسول تفسير الأوامر والنواهي الإلهية لإسعاد قومه والناس من بعدهم في الدنيا والآخرة .

وأود أن أوضح في مقدمتي خطتي لهذا الكتاب لكي أعطي لقرائي من العربية والانجليزية نصيبهم من المعرفة عن زوجات النبي محمد وحكمة تعددهن . فمما لا شك فيه أن المسلم العادي حينما يسأل بعض الأسئلة المتعلقة بزوجات النبي وظروف زواجهن ، بالطبع لا يستطيع أن يعطي الإجابة الصحيحة ، كذلك المسجد وبصفة خاصة خطبة صلاة يوم الجمعة ليست كافية للإجابة الكاملة ، زد على ذلك فإن المسلم المعاصر يريد أن يفهم هذه الحياة الخاصة للنبي الكريم في أقل وقت وأقل جهد دون تعقيد وتطويل .

والذي شجعني على ذلك عملي كأستاذ للغة الانجليزية بأكاديمية الفنون بمصر ، وكنت أنا الأستاذ المسلم الذي كان كثيراً ما يُسأل من زملائه الأساتذة الأجانب بمعهد الموسيقى العالي عن القرآن الكريم وهل هو صادر عن الله تعالى أم أنه تجميع للتوراة والانجيل ؟ والحمد لله قد انتهيت من تحقيقه وطبعه في كتاب باللغتين العربية والانجليزية . والسؤال الآخر عن رسول الله وظروف تعدد زوجاته المؤمنات الطاهرات ، فهذا الكتاب الذي نحن بصدده خير إجابة ولا أستطيع الحديث عن زوجات النبي وحكمة تعددهن إلا بذكر مختصر بسيط جداً عن تاريخ حياة النبي والرسول محمد عليه الصلاة والسلام بعد مقدمة الكتاب . هذا وقد استعنت بآيات القرآن الكريم لامكان الرد على أصحاب العقائد الأخرى وخاصة المستشرقين وافتراءات المكذبين الذين لا يعرفون المعلومة من مصادرها الأصلية (اللغة العربية) .

ومن المعروف أن ظروف الحياة في عصرنا الحالي لا تسمح لنا بمطالعة المجلدات والكتب الضخمة الخاصة بسيرة النبي محمد وظروف زواج كل زوجة لكي لا نظلم الرسول الكريم ، فيقرأ العربي العربية ، والقارىء الأجنبي الانجليزية اللغة الثانية لهذا الكتاب .

ويسعدني كثيراً أن أقدم كتابي هذا باللغتين العربية والانجليزية ، وبكل تواضع بذلت جهداً كبيراً لاعطاء قراء الانجليزية المعنى الكامل ، ثم طوّعت اللغة الانجليزية نفسها مثل اللغة العربية لتكون قريبة من المفهوم الاسلامي المعاصر .

يتناول الكتاب بعض المسائل التي تهم الانسان المسلم في حياته ثم رتبت وصنّفت كتابي شكلاً وموضوعاً على النحو التالي :

موجز سيرة النبي ﷺ – غزوة أحد – التعدد في الشريعة الاسلامية – زوجات النبي الاثنتي عشرة – آراء بعض الكتاب المستشرقين والرد عليها – زواج النبي وخصومه – بعض انجازات الإسلام للحضارة الانسانية في عصر النبي ﷺ .

وقد أعد هذا الكتاب أساساً ليقابل احتياجات الدعاة العرب والذين يدعون باللغة الانجليزية أو ينوون السفر إلى الخارج والمفكّرين والباحثين وإلى كل محبي الحقيقة من المسيحيين وغير المسيحيين وإلى جميع المسلمين المغتربين وغير المسلمين من قراء العربية والانجليزية في جميع أنحاء العالم .

ثم اخترت عنوان الكتاب تحت اسم «زوجات النبي محمد ﷺ وحكمة تعددهن» .

وخلال حياتي ... قرأت بعناية كتباً دينية كثيرة لمختلف العقائد بجانب بعض الترجمات والتعليقات الأجنبية ، خرجت منها بأسف كبير للهجوم العنيف والظالم على النبي الكريم من المستشرقين وخاصة المترجمين الأوربيين المتعصبين والذين فشلوا غالباً في هذا الشأن بسبب عدم دراستهم للغة العربية وآدابها جيداً – ولو كانوا تعلموها جيداً أيضاً لكانوا قد كتبوا الحقيقة عن حكمة التعدد في الشريعة الإسلامية .

وليس هنا مجال لذكر بعض الترجمات الباطلة غير العربية ومقابلة هذه الادعاءات بالبراهين والمستندات الصادقة ولكن أود أن أشير إلى الآداب القرآنية لا يمكن ترجمتها إلى أية لغة على وجه الأرض لأن اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم غنية بأساليبها ومعانيها ولا توجد لغة أخرى غنية بالأساليب والمعاني مثلها ولكن إذا قاموا بهذا العمل فسوف تكون الترجمة حقيقة حرفية .

وقد حاولت دون يأس تعريب الكتب الانجليزية التي تناولت موضوع التعدد وبالتالي ترجمة الكتب العربية إلى الانجليزية تلبية للاحتياجات الروحية الضرورية لكل مسلم يتحدث بإحدى اللغتين العربية والانجليزية أو الاثنتين معاً وبعون الله تعالى أخرجت هذا

الكتاب بهذه الصورة التي بين أيديكم الآن – وعلى هذا أرفق كلاً من النسختين العربية والانجليزية وكل نسخة طبق الأصل من الأخرى ليسهل المراجعة عند اللزوم .

والهدف الوحيد من هذا الكتاب أنه يشرح – بصدق وأمانة علمية – التعدد في الشريعة الاسلامية في أسلوب جديد على أساس الآيات القرآنية ليشبع حاجة الانسان العادي والمثقف الروحية ، وأعتقد أن كل مسلم ومسلمة يعيش على وجه الأرض شغوف جداً ليتفهم حكمة تعدد زوجات النبي عليه الصلاة والسلام .

وقد كتبته باللغة الانجليزية بجانب النسخة العربية المنفصلة لأنها اللغة العالمية الواسعة الانتشار ويتحدث بها أكثر من ألف مليون نسمة في العالم .

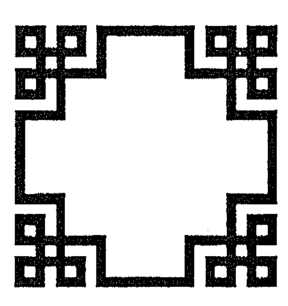
وأعتقد أن المكتبة الاسلامية في كل مكان وخاصة جميع المراكز الاسلامية بالخارج في أمس الحاجة إلى مثل هذا النوع من التأليف ، كما أرجو من القراء الأعزاء أن يبعثوا بملاحظاتهم على دار النشر لاستدراكها في الطبعة الثانية إن شاء الله .

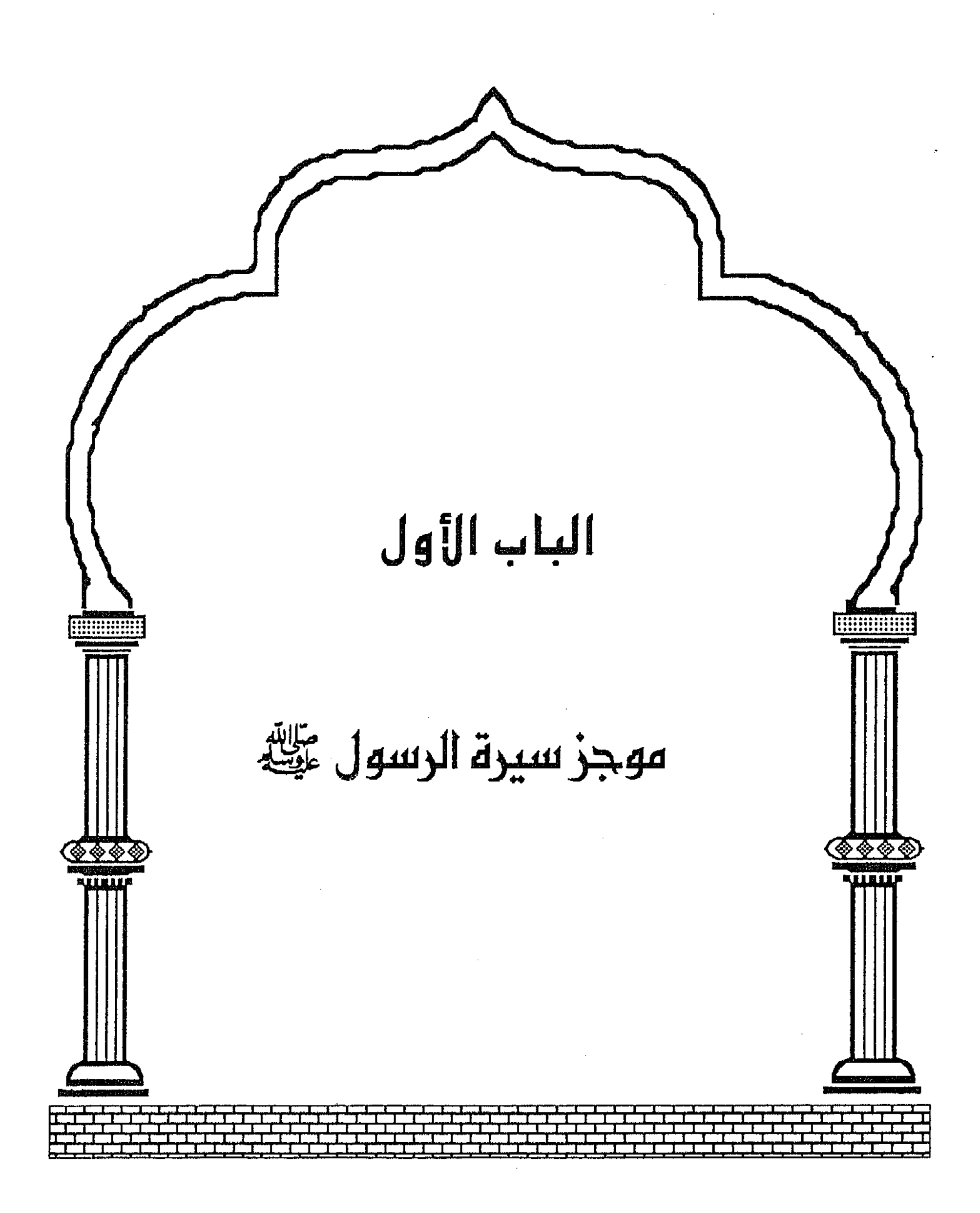
وبهذا الجهد المتواضع من مسلم مصري لغته الأصلية العربية قدمت الملامح الأساسية لكتابي هذا وأملي أن أكون قد ألقيت الأضواء على ما يحتويه الكتاب .

وكلمة أخيرة ... هي أنني أرجو الله دائما أن ينفع المسلمين في كل مكان بهذا الكتاب وأن يمنحني الثواب والعافية .

وفقنا الله إلى الفقه في دينه والاهتداء بهديه آمين ...

عبد الغني عبد الرحمن محمد





الباب الأول

موجز سيرة الرسول ﷺ

موجز سيرة النبي ﷺ

ميلاد الرسول :

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب من قبيلة قريش ، ولد في مكة يوم الاثنين من شهر ابريل عام ٥٧١ ميلادية الموافق عام الفيل (١) .

وقبل ميلاد الرسول توفي والده عن أربعة (٢) وعشرين عامًا أثناء خروجه إلى الشام (٣) في تجارة ودفن في يثرب (المدينة) ، وتكفّل به جده عبد المطلب وبعد وفاته تكفّل به عمه أبو طالب ثم توفيت أمه عندما كان عمره ست سنوات .

شبابه وزواجه الأول :

بدأ محمد حياته كراعي غنم ، وعندما صار شابًا سافر مع عمه في رحلات تجارية إلى الشام ونظرًا لأمانته قام برحلات عديدة لحساب السيدة خديجة وهي أرملة ثرية من أشرف نساء قريش . زاد اعجابها به وخاصة بعد ما قصّ عليها خادمها الكبير ميسرة قصصًا عن الرسول ، أما هو فلم يفكّر في الزواج منها لفارق السن ، فهي تكبره بخمسة عشرة سنة ، وفارق أكبر في المركز الاجتماعي فهو فقير ويتيم وهي من أكبر أشراف مكة وأغنيائها . ولكن كيف تكاشفه في أمر الزواج منها فأرسلت صديقة لها تسمى «نفيسة» فاعتذر لقلة ماله ثم كاشفته بأمر السيدة خديجة وتم الزواج وكان سعيدًا جدًا معها (٤) ، وهذا الزواج أعطاه نفوذًا كبيرًا ومكانة عالية بين أشراف مكة .

وعندما كان محمد شابًا فقد تعلم فنون القتال والفروسية كعادة شباب العرب وكان بعيدًا عن مجالس الخمر ولعب الميسر ، يكره عبادة الأصنام الموجودة حول الكعبة ، كما يتصف بالأمانة والتعامل مع الناس حتى لقّبوه بالأمين .

---

(١) [قطيع من الفيلة بقيادة أبرهة الأثيوبي (الحبشي) لهدم الكعبة لمنافستها الكليس (الكنيسة) باليمن ...] .

(٢) د . علي ابراهيم حسن – التاريخ الاسلامي العام ص ص ١٦٩ – ١٧١ .

(٣) أراضي الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان .

(٤) د . علي ابراهيم حسن – نساء لهن في التاريخ الاسلامي نصيب ص ٢١ – ٢٢ .

الحجر الأسود :

وعندما أراد الكفّار تجديد الكعبة ويقيمون حيطانها بمقدار قامة رجل ليضعوا الحجر الأسود (من الجنة) في مكانه فاختلفت القبائل مع بعضها وكانت على وشك القتال وأخيراً اتفقوا على رأي واحد وهو أن أي شخص يأتي إلى الكعبة الآن هو الذي يضع الحجر الأسود مكانه ، وبالصدفة البحتة أتى محمد الأمين وفرش عباءته وطلب من كل قبيلة أن تمسك بطرف العباءة والحجر الأسود في وسطها ووضعوا جميعًا الحجر مكانه وأصبحت القبائل بهذه الطريقة أسرة واحدة .

شخصيته :

أما شخصية الرسول فكان ذكيًا ونبيهًا وذو أخلاق حميدة وقد وصفه الله سبحانه وتعالى بأنه على خلق عظيم [١] ، كما لا يعتقد في دين قومه وكان محبًا للهدوء والوحدة ، وعادة ما كان يعتزل أسرته من وقت لآخر ليتفكّر في خلق السموات والأرض في غار حراء بجبل صغير لا يبعد عن مكة كثيراً وشجعته على ذلك السيدة خديجة وكانت ترسل له الطعام في الغار .

بداية نزول القرآن :

عندما بلغ الرسول الأربعين من عمره وفي يوم الاثنين الموافق ١٧ من رمضان [٢] وكان يتعبّد في غار حراء سمع صوتًا ملائكيا يقول :

الملاك : اقرأ .

محمد : ما أنا بقارىء .

الملاك : اقرأ .

محمد : ما أنا بقارىء .

الملاك : اقرأ باسم ربّك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم ، علّم الانسان ما لم يعلم [٣] .

---

(١) سورة القلم : الآية ٤ .

(٢) ابن كثير : السيرة النبوية ص ٣٩٣ .

(٣) سورة العلق : الآيات ١ – ٥ .

وعندما قرأ محمد هذه الآيات الكريمة وهمٌ بالخروج من الكهف سمع نفس الصوت يقول : «يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل» . وعندما رفع عينيه ليرى الملاك على هيئة انسان واقفًا في أفق السماء ... وفجأة اختفى الملاك جبريل ، أما الرسول فعاد في حالة من الفزع إلى بيته وقابل زوجته السيدة خديجة التي هدأته وأخبرته بأنه سوف يكون نبي قومه مع أنه أميًا ولم يعرف القراءة وقد نطق خمس آيات بعد الملاك مباشرة وهذه أولى معجزاته .

نشر الدعوة سرًا :

بدأ النبي بدعوة أسرته وأصدقائه المخلصين لمدة ثلاث سنوات لعبادة الله الواحد سرًا وترك عبادة الأصنام وأول المؤمنين زوجته السيدة خديجة وابن عمه علي بن أبي طالب وخادمه زيد وصديقه أبو بكر وبعض الأقارب والضعفاء .

نشر الدعوة علنًا وعداء قريش له :

وفى نهاية السنة الثالثة تقريبًا ، أمر الله رسوله أن يعظ الناس علنًا وليعبدوا الله الواحد ويتركوا عبادة الأصنام وما أن شعرت قريش بذلك حتى اتهمت الرسول بالجنون المتقطع لأن عبادة الأصنام بالنسبة لها مصلحة اقتصادية ومنفعة أدبية ثم نشطت عداوة قريش له وخاصة عمه أبو لهب وزوجته وأبو جهل ، ومن الناحية الأخرى بدأ الكفّار يعذّبون أرقّاءهم الذين آمنوا بمحمد وفي بداية الأمر امتنعوا عن إيذاء الرسول لحماية عمه أبو طالب له ، ولكن قريشا لم تستطع كتمان غيظها فذهب بعضهم إلى عمه أبي طالب وأخبروه إما أن يمتنع محمد عما يقول أو ينازلوه ، فرفض محمد ما قاله عمه .

إسلام عمر بن الخطاب :

جاء إسلام عمر في الوقت المناسب للمسلمين الذين تخلّفوا في مكة ليشتد قوتهم ويقوي عزيمتهم . وبإسلام شخصية قوية عظيمة مثل عمر أحدثت دويًا عظيمًا بين المكيين عمومًا . ومن قوته أخذ في الصلاة جهرًا عند الكعبة وصلّى المسلمون معه .

ثم لجأت قريش إلى مقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب اجتماعيًا واقتصاديًا وتجاريًا ، ثم علقوا صحيفة المقاطعة على الكعبة ، فاضطر أهله إلى النزوح إلى شعب أبي طالب بشرق مكة وبعد ثلاث سنوات من المقاطعة طالب زهير بن أمية برفع الحصار عن بني هاشم وبني عبد المطلب ووافقت قريش على ذلك [١] .

(١) د . علي ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامي العام ص ص ١٧٨ – ١٧٩ .

الرسول والشعراء :

من المعروف أن الشعراء لم يكونوا في الجاهلية مفخرة قبائلهم فحسب بل كانوا يلعبون أدواراً سياسية هامة أيضاً وخاصة في الحرب والسلم عن طريق مقدرتهم البيانية وفي عهد الرسول ﷺ اعترف معظم الشعراء الكبار بالرسول وإعجاز القرآن لهم ودخلوا الإسلام وأشهرهم اثنان هما : لبيد ، والأعشى [1] ، وكان لبيد شاعر قبيلة كلاب – إحدى قبائل هوزان ، والآخر وهو الأعشى فهو شاعر طوّاف ، فمدح النبي كثيراً ، ولكن الرسول ﷺ لم يمل إلى شعرهما باعتبار أن الشعر من أجمل مظاهر الحياة الوثنية القديمة بالإضافة إلى كره القرآن للشعراء حيث يقول : « والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم ترَ أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون » [2] ، كما أخص بالذكر حسان بن ثابت الشاعر الذي لازم الرسول فترة طويلة ومدحه كثيراً .

الهجرة إلى أثيوبيا :

في السنة الخامسة من الدعوة الاسلامية زاد عدد المؤمنين بالرسول ولكن ضعافاً لا يستطيعون أن يدافعوا عن أنفسهم ضد ظلم قريش لهم . فنصحهم النبي بمغادرة مكة إلى الحبشة لما اشتهر به النجاشي من العدل والكرم وليعيشوا في سلام ، وبلغ عددهم ثمانين رجلاً غير النساء والأطفال ، وعندما علمت قريش بذلك انزعجت كثيراً ، وانزعجت أكثر عندما علمت أيضاً بإسلام عمر بن الخطاب .

عام الحزن :

وفي خلال عام واحد توفي عمه أبو طالب وبعد ذلك بقليل توفيت زوجته السيدة خديجة ولهذا السبب سمّاه النبي عام الحزن لأن عمه أعطاه الحماية والصمود وزوجته خديجة أعطته الحب والحنان .

انتهزت قريش عام الحزن واشتدت في إيذاء الرسول وأصحابه فخرج بعد ذلك إلى الطائف مستجيراً بقبيلة ثقيف وهدايتها ولكن هذه القبيلة جاملت قريشاً وأمرت سفهاءها وأطفالها بإيذاء الرسول ثم شكا إلى الله وعاد إلى مكة .

---

(١) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه فارس ، ومنير البعلبكي ، بيروت ص–ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٢) القرآن الكريم : سورة الشعراء : الآيات : ٢٢٤ – ٢٢٦ .

رحلة الرسول إلى السماء :

بعد وفاة عمه أبو طالب وزوجه خديجة أصبح الرسول حزينًا جداً بالإضافة إلى عدم توفيقه في هداية قبيلة ثقيف بالطائف وعودته إلى مكة ، عوّضه الله بهذه الرحلة فأسرى به ليلاً في ٢٧ من شهر رجب جسداً وروحًا من المسجد الأقصى بالقدس حيث صعد إلى السماء حتى سدرة المنتهى ، وقد رأى نتيجة الأعمال الخيرة في الجنة ، ونتيجة الأعمال الشريرة في النار ، وفي هذه الليلة فرضت الصلوات الخمس على المسلمين ، وعندما هبط الرسول إلى الأرض أخبر قومه بما رأى في بيت المقدس وفي السماء فلم يصدقوه . فأثبت لهم أن هناك قافلة تجارية عائدة من الشام إلى مكة وأن بعيراً منها مريض وسوف تصل هذه القافلة عند غروب شمس أحد الأيام وبعد ذلك صدّقه قومه .

بيعة العقبة الأولى :

استمر الرسول ينتهز فرصة مواسم الحج فيدعو الناس للإيمان بالله وترك عبادة الأوثان . وفي العام الحادي عشر من البعثة النبوية جاءت وفود من قبيلتي الأوس والخزرج من المدينة إلى مكة للتجارة والحج فاستمعوا لدعوته فآمنوا به وصدقوه . وفي العام الثاني عشر عادت هذه الجماعة الصغيرة بعدما أخبروا قومهم بما سمعوا ورأوا وبايعوا الرسول عند العقبة الأولى وطلبوا منه أن يرسل معهم تلميذه مصعب بن عمير ليعلّمهم القرآن الكريم وتم ذلك .

بيعة العقبة الثانية :

وفي العام الثالث عشر من الدعوة الاسلامية أتى من المدينة ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان من قبيلتي الأوس والخزرج إلى مكة واتفقوا مع الرسول لتأييده ، في دعوته النبيلة ودعوه لزيارة مدينتهم وقبلت هذه الدعوة لأسباب كثيرة منها أن الرسول يريد بلداً آمنًا لينشر رسالة ربه . أما أهل يثرب فقد وجدوا في هذه البيعة حلفاً سياسيًا يقوّي شأنهم ضد اليهود واجلاءهم عن أراضيهم ويخفف العداوة بين أهل يثرب من الأوس والخزرج - بجانب هذا في المدينة بيت أخوال الرسول ، وقبر أبيه عبد الله ، وفي منتصف الطريق يوجد قبر أمه رحمة الله عليها .

مؤامرة لقتل النبي (٦٢٢م) :

لما علمت قريش بتأييد جماعة أهل المدينة للرسول ، سرعان ما اتفقت قريش مع القبائل الأخرى بأن ترسل كل قبيلة أحد فتيانها الأقوياء لتتحمل القبائل كلها دمه . ولما علم الرسول بذلك أمر جميع المسلمين بمكة ببيع ممتلكاتهم وترك مكة في أقرب وقت إلى المدينة وطلب من صديقه أبو بكر شراء جملين للرحلة وأتى أمر الله بالرحيل ليلاً فأمر ابن عمه علي بن أبي طالب أن ينام على سريره وأعطاه عباءته وترك المنزل وأخذ حفنة من التراب وألقاها على وجه القتلة فأعماهم الله وأخذ أبا بكر معه وتبعهما ابنه وابنته مع راعي الغنم لإحضار الطعام والتمويه على الكفار .

ذهلت قريش لفقدها الرسول في مرقده وأخذت تقتفي أثره ثم وصلت إلى الغار الذي به الرسول وصاحبه ولكنهم وجدوا يمامة راقدة على بيضها وعنكبوتًا بنسيجه على باب الغار . أمضى الرسول ثلاث ليال في الغار ثم وصل إلى المدينة بعد مسيرة ثمانية أيام ثم لحق به علي بن أبي طالب بعد أن أدّى عن الرسول ما كان للناس عنده من ودائع . ومنذ قدوم الرسول للمدينة في ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ م جعل عمر بن الخطاب هذا اليوم بداية للتاريخ الهجري (١) .

(١) د . علي ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامي العام ص ١٨٦ .

حكومة الرسول في المدينة (٦٢٢م - ١هـ)

أصبح الرسول قائدًا عسكريا لعدد كبير من المسلمين في المدينة فشرع في تنظيمهم وأول عمل قام به هو بناء مسجده الذي أصبح ملتقى المسلمين يتدارسون فيه أمور دينهم ودنياهم . ثم آخى النبي بين المهاجرين والأنصار لتقوية روابط الوحدة في المجتمع الاسلامي الجديد [1] . ثم اتخذ الحيطة والحذر من اليهود حتى يعيش المسلمون في أمان ، وفي هذا الوقت تزوج الرسول من السيدة عائشة بنت أبي بكر ولم تبلغ العاشرة إكرامًا لأبي بكر صديقه الحميم .

غزوة بدر الكبرى (٦٢٣م - ٢هـ)

بعد أن استقر الرسول في المدينة ، وفي خلال شهر رمضان من السنة الثانية أرسل الرسول جماعة من المسلمين لاعتراض قافلة تجارية قادمة من الشام لقريش بقيادة أبي سفيان ثم خرج الرسول ومعه ثلاثمائة رجل من المؤمنين على أبي سفيان وقافلته فأرسل إلى قريش بأن محمدًا يقطع الطريق ليأخذ الأموال والإبل فخرجت قريش في ألف مقاتل من رجالها ثم التقى الجيشان وأيده الله بجنود لم يروها ، وانتصر المسلمون بقيادة الرسول وأسروا الكثير من رجالها وبهذه المعركة تم الآتي :

١ - أسر عدد كبير من المشتركين .

٢ - أول صدام بين دولة الكفر ودولة الاسلام .

٣ - أصبح للمسلمين مكانة بين القبائل العربية .

٤ - أصبح تمسك المسلمين بدينهم قويًا والاستشهاد في سبيله واجبًا .

غزوة أحد (٦٢٤م - ٣ هـ) :

بعد هزيمة قريش في غزوة بدر ، بدأت تستعد للأخذ بالثأر من المسلمين وخرجت بثلاثة آلاف رجل بقيادة أبي سفيان قاصدين المدينة ، ولما علم الرسول بذلك خرج في ألف من المسلمين حيث عسكر على سفح جبل أُحد المواجه للمدينة وجعل الرماة فوق الجبل وأوصاهم بعدم ترك مواقعهم مهما كانت نتيجة المعركة ، والتحم الجيشان وكان

---

(١) ابن هشام جـ ٢ ص ص ٩٤ - ٩٧ .

النصر للمسلمين في أول الأمر ، ولكن الرماة تركوا مواقعهم مخالفين أمر الرسول ، فانتهزت قريش الفرصة وهاجمت المسلمين من الخلف فاختل نظامهم وانتصرت قريش في هذه المعركة على أمل العودة مرة أخرى للقضاء على المسلمين كليًا في المدينة ، واستشهد في هذه الغزوة عم النبي حمزة .

غزوة الأحزاب (الخندق) (٦٢٦م - ٥هـ) :

بدأت قريش بعد انتصارها الأخير في غزوة أحد في تجهيز الجيوش وعقد المعاهدات مع القبائل للقضاء نهائيًا على المسلمين ، ولما علم الرسول بذلك أمر بحفر خندق شمال المدينة لأن باقي جهاتها محصنة بالنخيل والمنازل . أما من ناحية اليهود فنقضوا الاتفاق مع الرسول فطردهم من المدينة ولجأوا إلى خيبر وأخذوا يحرضون الكفار ضد الرسول من جديد .

وحفر الخندق تم بناء على مشورة أصحابه ورأي سلمان الفارسي واشترك بنفسه في حفر الخندق . واتصلت قريش بحلفائها من اليهود في ١٠٠٠٠ رجل حاصروا المدينة قرابة شهر كامل مقابل ٣٠٠٠ رجل من المسلمين ، ولكن الله أرسل ريحًا عاصفة اقتلعت خيام المشركين وهدمت حصونهم وأجبرتهم على رفع الحصار [١] والعودة إلى مكة خاسرين وبذلك انتصر المسلمون برعاية ربهم وقدرة الرسول الحربية وصبر المسلمين مدة الحصار ، وكان الرسول يفاوض قبيلة غطفان ليصرفهم عن قريش وبعد الانتصار أوقف المفاوضات .

الرسول واليهود :

عند هجرة الرسول عليه السلام إلى المدينة ، عقد محالفة سلام وتعاون مع اليهود وأهم شروطها السلام مع المسلمين ، كما فتح الطريق لمن يرغب منهم في اعتناق الاسلام وهناك ثلاث قبائل من اليهود يسكنون أخصب بقاع المدينة وهم بنو قينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة ومن أعمالهم كانوا يصرحون بالشك في الدعوة الإسلامية لأن محمداً من سلالة عربية والنبوة لا تظهر إلا فيهم ، وأن الأديان السماوية نزلت في بلاد الشام وليست في بلاد العرب [٢] .

---

(١) د . حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي جـ ١ ص ٩٨ .

(٢) د . علي ابراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ص ٢٠٠ .

بنو النضير:

ساءت العلاقة بينهم وبين المسلمين عقب غزوة أحد إذ أن الرسول كان قد أوفد أربعين رجلاً من الأنصار (القراء) لنشر الاسلام في هضبة نجد فقتلوهم جميعًا ما عدا واحدًا قتل الرجلين من بني عامر انتقامًا لزملائه ، فغضب النبي وذهب إلى بني النضير ليتفاوض معهم في دفع الجزية ولأنهم حلفاء بني عامر ، ثم اتفق رجلان من بني النضير على إلقاء حجر ضخم فوق الرسول من أعلى أثناء المفاوضة فأخبر الله رسوله بمغادرة المكان فوراً وتبعه أصحابه وبذلك نجا الرسول . ثم بعث الرسول إلى محمد بن مسلمة لاجلاء اليهود عن المدينة وبدأوا يجهزون أمتعهتم ولكن أحد المنافقين (عبد الله بن أُبي) منعهم من الرحيل فقاتلهم الرسول عشرين ليلة وأحرق نخيلهم حتى تقل عزيمتهم عن القتال وأخيراً أجبرهم على الرحيل من المدينة [1] .

بنو قريظة :

عندما وقعت معركة الخندق رأى الرسول أن بنى قريظة نقضوا العهد فعزم على طردهم وحاصرهم قرابة خمسة وعشرين يومًا ثم طلب الرسول من سعد بن معاذ أن يحكم بينه وبينهم فأمر بقتل رجالهم وعددهم سبعمائة وسبي نسائهم وأطفالهم وقسمت ممتلكاتهم على المسلمين [2] .

حادثة الأفك :

أثناء عودة الرسول إلى المدينة من غزوة غزاها ، تخلفت السيدة عائشة لمدة قليلة تبحث عن عقدها [3] ، ولما عادت كانت القافلة قد رحلت دون أن يشعر الركب بتخلفها وظلت وحيدة حتى وجدها صفوان بن المعطل [4] وأوصلها إلى منزلها إلا أن حاسدات عائشة وأعداء النبي اختلقوا الإشاعات غير البريئة فتأذى النبي وهجرها إلى أن أوحى الله له ببراءتها بالآية الكريمة : ﴿ إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شراً

---

(١) د . علي ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامي العام ص ٢٠٣ .

(٢) الطبري : جـ ٣ ص ٥٩ .

(٣) د . علي ابراهيم حسن : نساء لهن في التاريخ الاسلامي نصيب ص ص ٣٢ - ٣٣ .

(٤) ابن هشام جـ ٣٨ ص ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

لكم بل هو خير لكم ، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ (1) .

حملة خيبر (٦٣٧م - ٧هـ) :

لم يأمن الرسول شر اليهود بعد خروجهم من المدينة ذلم أنهم اجتمعوا في خيبر وقرروا مهاجمة المسلمين في المدينة ، ولما علم الرسول بمقصدهم أمر بمهاجمتهم في عقر دارهم في شمال الجزيرة العربية ، وسقطت حصونهم الواحد تلو الآخر وتم طردهم نهائيًا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب .

دعوة الملوك لدخول الإسلام :

انتهز الرسول فرصة الهدنة مع قريش وأخذ في إرسال المبعوثين والرسالات الخطية إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام والابتعاد عن الوثنية وأهمها هي :

١ - رسالة إلى هرقل امبراطور الروم وتقبلها بقبول حسن .

٢ - رسالة إلى كسرى امبراطور الفرس (إيران) ولكن كسرى ثار وأرسل إلى حاكم اليمن الموالي لفارس لقتل محمد ثم أخبرهم الرسول بمقتل كسرى على يد ابنه شرويه ولما عاد الرجلان بخبر كسرى وصدق الرسول وأسلما ومن كان معهما من الفرس ببلاد اليمن .

٣ - رسالة إلى النجاشي ملك الحبشة ، وعاد مبعوث الرسول والمسلمين الذين كانوا بالحبشة وجهزهم بسفينتين وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب .

٤ - رسالة إلى المقوقس عظيم القبط بمصر - وعاد مبعوث الرسول بجاريتين فتزوج الرسول من مارية القبطية وأهدى شقيقتها سيرين إلى شاعره حسان بن ثابت.

وهكذا أخذ الرسول ينشر الإسلام في بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية وخارجها .

---

(1) سورة النور الآية ١١ .

عمرة القضاء (٦٢٧م - ٧هـ) :

بعد مرور عام من صلح الحديبية ، أمر الرسول المسلمين أن يستعدوا لزيارة الكعبة ، فالمهاجرون كانوا يتمنون هذا اليوم بعد سبع سنوات بعيدين عن مكة ، أما الأنصار فكانوا يتمنون أيضاً زيارة الكعبة كما كانت لهم تجارة مع قريش وبلغ عدد المسلمين قرابة الألفين ثم احتاط الرسول وجهّز مائة فارس ، ولما علمت قريش احتاطت لنفسها وعسكرت فوق التلال المحيطة بمكة ، ثم اتجه المسلمون إلى مكة وطاف بهم الرسول حول الكعبة وأقام ثلاثة أيام زار فيها المهاجرون ديارهم وذويهم ، وتزوج الرسول السيدة ميمونة ، وهي شقيقة زوجة العباس ، وقد أسلم بعد هذا الحادث مباشرة خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة وغيرهم ممن بهرت أنظارهم قوة الإسلام والمسلمين .

غزوة مؤتة (٦٢٨م -٨ هـ) :

رجع الرسول إلى المدينة وقام بإرسال بعض القوات الصغيرة لنشر الإسلام وأمر الرسول بإرسال ثلاثة آلاف من المسلمين إلى بلدة مؤتة عند مشارف الشام ولما علم الروم بذلك أرسلوا جيشاً بلغ عدده حوالي مائتي ألف جندي واستشهد عدد كبير من المسلمين ثم تمكن خالد بن الوليد بمهارته بانسحاب المسلمين حتى رجع إلى المدينة .

غزوة مكة (٦٣٠م - ٨هـ) :

نقض كفار مكة صلح الحديبية بإغارتهم على قبيلة خزاعة الموالية للمسلمين فاستنجدت بالرسول . فخرج إلى مكة بعشرة آلاف من المسلمين وتمكن من دخولها دون قتال ثم خطب في كفار قريش قائلاً : « إن من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن ما تظنون أني فاعل بكم ؟ » قالوا : « خيراً أخ كريم وابن أخ كريم » . فقال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

ثم طاف حول الكعبة وحطّم الأصنام . وقد كان لهذا الفتح أثر كبير في انتشار الاسلام ، فإن استيلاء المسلمين على الكعبة بعد اتجاه القبلة نحوها جذب كثير من القبائل العربية إلى الإسلام ثم أخضع الرسول ما تبقى من نصارى نجران وعمان ولم يأت عام ١٠ هـ إلاّ وكانت الجزيرة العربية تدين بالإسلام .

غزوة حنين (٦٣٠م - ٨هـ) :

علم الرسول باستعداد قبيلتي ثقيف وهوزان لمحاربته وعلى رأسهم مالك بن عوف الذي حشد ماله ونساءه وأطفاله خلف الجند ليمنعهم من الفرار ونزل عند وادي حنين . فخرج الرسول على رأس اثني عشر ألف من المسلمين ، وما كان ينبعث ضوء الفجر حتى فاجأ الكفار المسلمين فاختل نظامهم ونادى عليهم الرسول بالالتفاف حوله وخرج الكفار من مكانهم واستبسل المسلمون في القتال ثم تقهقر الكفار وانتصر المسلمون أخيراً .

ثم ذهب الرسول إلى الطائف ودعا قبيلة ثقيف إلى الإسلام ولكنها وقفت أمامه ، فهددها بمواصلة الحصار – ثم حلَّ شهر ذي القعدة فرجع الرسول عنها حتى تنتهي الأشهر الحرم .

وبعدها حضرت وفود قبيلتي ثقيف وهوزان مسلمين للرسول ثم أخلى الرسول لهوزان أسراها .

غزوة تبوك (٦٣١م - ٩هـ) :

اجتمعت على حدود فلسطين قبائل عديدة من الروم لقتال المسلمين فخرج إليهم الرسول بجيش كبير حتى أدرك تبوك على حدود الشام وأقام بها فصالحه أهلها ثم جاءته وفود القبائل مسلمة ، ثم أرسل خالد بن الوليد إلى دومة الجندل ففتحها ، ثم عاد الرسول إلى المدينة . وتعد هذه الغزوة آخر غزوات الرسول .

عام الوفود (٦٣١م - ٩هـ) :

في هذا العام وفدت إلى المدينة وفود كثيرة من أنحاء الجزيرة تعلن إسلامها أمام الرسول حتى نزلت الآية الكريمة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، فسبِّح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ (١) .

حجة الوداع (٦٣٢م - ١٠هـ) :

خرج الرسول مع أكثر من مائة ألف من المسلمين ، وعند جبل عرفات ألقى الرسول خطبته الخالدة التي تعتبر دستوراً للدولة الإسلامية الجديدة منادياً بالمساواة بين البشر

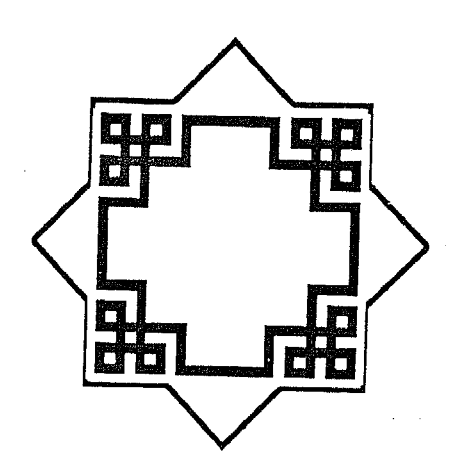
---

(١) سورة النصر : الآيات من ١ – ٣ .

مبيّنًا قواعد الإسلام ، وقال : يا أيها الناس ... اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ... إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم ... لا فضل لعربي على أعجمي إلاّ بالتقوى ألا هل بلّغت ... اللهم فاشهد .

وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام (٦٣٣م - ١١هـ) :

لم يمض على حجة الوداع سوى ثلاثة أشهر حتى مرض الرسول بالحمى مدة قصيرة انتقل بعدها إلى جوار ربه وكانت وفاته يوم الاثنين ١٢ من ربيع الأول بعد إحدى عشرة سنة من استقراره بالمدينة المنورة وهو في الثالثة والستين من عمره ، ودفن مسجده بالمدينة المنورة (١) .



(١) د . علي ابراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ص ٢١٤ .



الباب الثاني

- غزوة أحد
- النبي ﷺ وحكمة تعدد زوجاته
- التعدد في الشريعة الإسلامية

غزوة أحد:

ينبغي الإشارة إلى أن غزوة أحد على اعتبار أنها السبب الرئيسي وراء تعدد زوجات النبي – وهو لاستشهاد عدد كبير من جيش المسلمين في هذه الغزوة تاركين وراءهم كثير من الأرامل والأطفال .

وقد نزلت سورة النساء في الشهور التالية لغزوة أحد أي في العام الرابع الهجري بالمدينة ، بهدف إعطاء المرأة حقوقها الانسانية التي كانت محرومة منها أيام الجاهلية ، ونظم حياتها الاجتماعية .

وجدير بالذكر أن سورة الأحزاب التي تنظم علاقة النبي بزوجاته نزلت على فترات من نهاية العام الخامس إلى نهاية العام السابع الهجري .

وسبب الغزوة أن قريشا أرادت الانتقام من المسلمين لهزيمتهم في غزوة بدر في العام الثاني للهجرة . ففي العام الثالث الهجري أعدت قريش جيشاً مكوناً من ٣٠٠٠ رجل بقيادة أبي سفيان جاءوا من مكة إلى المدينة . ولما علم النبي بقدومهم وضع النبي خطة للدفاع عن المدينة وخرج بجيش قوامه ١٠٠٠ رجل عند جبل «أحد» ثم أمر النبي خمسين من الرماة لاحتلال بعض المواقع على سفح الجبل لحراسة ممر جبلي ضد قوافل المشركين ، وفي ذلك لم يتوقع المسلمون حدوث المعركة وكانت معنوياتهم مرتفعة جداً لانتصارهم قبل ذلك في غزوة بدر . المهم بدأت المعركة والتحم الجيشان وكان النصر في أول الأمر في جانب المسلمين . ولكن سرعان ما تحولت المعركة إلى هزيمة منكرة بسبب مخالفة الفرقة المكونة من خمسين منالرماة أوامر النبي بعدم ترك مواقعها طمعاً في غنائم المشركين وخسارتهم في أول المعركة وخوف هذه الفرقة من أن يفقدوا نصيبهم من هذه الغنائم فتركوا مواقعهم .

وفي الحال أدركت قوافل العدو هذا الفراغ وهاجموا المسلمين وأنزلوا بهم خسارة كبيرة في الأرواح والمعدات حتى أن النبي نفسه جرح في هذه المعركة . وفجأة ارتفعت صيحة عالية بأن النبي قتل وأدرك النبي الموقف فصاح بأعلى صوته بأنه حي وارتفعت معنويات المسلمين وواصلوا القتال ضد المشركين الذين كانت تساعدهم زوجات قادة الجيش .

وفي نهاية هذا اليوم تجمع المسلمون عند رسول الله تاركين وراءهم الشهداء على سفح الجبل . ثم أعطاهم النبي درساً في عدم مخالفة الأوامر . وفي هذه الغزوة قتل حمزة عن النبي ومُثِّل به .

وفي اليوم التالي خرج النبي مع الباقين على قيد الحياة لكي تسمع وترى قريش أنه مازال في ميدان المعركة ولكي يمنعهم أيضاً من آية خطة يهاجموا بها المدينة مقر دولته الجديدة وربما يأتي له مدد جديد من المدينة – فالنصر من عند الله .

ويحكى أن بدوياً قابل جيش المسلمين وتحادث معهم ثم بعد ذلك قابل جيش المشركين وتحادث معهم أيضاً مع أبي سفيان قائد الجيش . وذكر له الرجل البدوي « بأن محمداً في ميدان المعركة » أقوى من الأول ومستعد للانتقام من قريش لهزيمته أمس ، وسوف يأتي له المدد من المدينة ، وبناء على هذه المعلومة قرر أبو سفيان الانسحاب بالجيش إلى مكة .

النبي ﷺ وحكمة تعدد زوجاته :

كثير من الناس وخاصة المسيحيون واليهود والمسلمون المؤمنون الجدد ، أو المعاصرون منهم كانوا وما يزالون شغوفين لمعرفة حكمة التعدد بالنسبة للنبي ﷺ من مصادرها العربية وأيضاً الشباب المسلم في أيامنا هذه ما زال مشتاقاً لمعرفة الحقيقة ، وهي في النقاط الآتية :

١ – عاش النبي حتى سن الخامسة والعشرين عزباً طاهراً نقياً حتى لقبوه بالأمين ، وعاش خمسة وعشرين سنة أخرى مكتفياً بزوجة واحدة هي السيدة خديجة التي تكبره بخمس عشرة سنة . مع أن النبي كان شاباً نشيطاً وجذاباً وقوياً وجميلاً بينما شباب العرب كان لكل واحد منهم من عشرة إلى عشرين زوجة على الأقل.

٢ – عاش النبي مع السيدة خديجة لمدة خمس وعشرين سنة وبعد وفاتها (ثلاث سنوات قبل الهجرة) تزوج من السيدة سودة بنت زمعة وانفردت به ثلاث سنوات وكان عمرها آنذاك خمسين سنة وهو أيضا في سن الخمسين تقريباً – فلو كان شهوانياً ما قضى سني شبابه مع عجوزين ولم يجمع عليهما .

٣ – يبين لنا تاريخ الأنبياء أن التعدد شمل أنبياء مثل داود كانت له تسع وتسعون زوجة [١] وكان لسليمان بن داود عليهما السلام سبع مائة من النساء وثلاث مائة من السراري [٢] .

٤ – المشكلة هي : لماذا تزوج النبي محمد هذا العدد من النساء ؟ ...

– الإجابة لبعض الأسباب هي :

أ – إعداد كوادر جديدة من الدعاة عن طريق المصاهرة لنشر الدعوة الاسلامية بين مشركي مكة (العاصمة الروحية منذ القدم للعرب وحتى الآن على المدى الواسع في شبه الجزيرة العربية) .

ب – الزواج بالمصاهرة إحدى طرق نشر الدين الجديد بين القبائل والناس في جميع أنحاء العالم . ولا شك أن كل قبيلة كانت تكرم زوج الابنة . ولهذا فإن معظم القبائل العربية آمنت بالإسلام .

جـ – بالزواج أنقذ النبي أزواج بعض الزوجات من انتقام وتعذيب العائلة إن عاجلاً أو آجلاً ...

د – وزوجات أخرى كافأهن النبي لتمسكهن بالإسلام .

هـ – جعل النبي كل زوجة من زوجاته داعية للإسلام ، عاملة بتعاليم الإسلام في حياتها اليومية مبينة الأحكام الشرعية وغير الشرعية وتجيب على ردود السائلات .

٥ – إن حياة النبي الزوجية لا تسير حسب رغبته كسائر البشر ، إنما كان بوحي من الله .

٦ – ما هو العقل الحكيم لزوج لديه هذا العدد من الزوجات في بيت واحد أو أكثر مثل النبي ﷺ وخاصة وأنهن مختلفات في العنصر واللون ومكان الميلاد والعقيدة والأعمار وشخصياتهن .

٧ – إن التاريخ الإسلامي مدين إلى زوجات النبي لأنهن كن في صحبته في جميع غزواته حيثما يذهب إرضاء لانسانيته مجددين نشاطه لكي يتحمل الأعباء الثقيلة .

---

(١) القرآن الكريم : سورة ص الآيات ٢١ – ٢٦ .

(٢) د . أحمد غلواش ، عقيدة الإسلام جـ ١ ص ٩١ .

٨ - وطبقًا لهذه الإيضاحات يصبح زواج النبي واضح المعنى في المجالات السياسية والاجتماعية والتشريعية والعسكرية .

وبالاختصار أستطيع أن أقول إن تعدد زوجات النبي كان بوحي من الله تعالى بناء على الآيات القرآنية التالية :

الأحزاب ٣٧ - ﴿ ... فلما قضى زيد منها وطرًا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرًا وكان أمر الله مفعولا ﴾ (الآية) .

الأحزاب ٥٠ - ﴿ يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي أتيت أجورهن .. ﴾ (الآية) .

الأحزاب ٥٢ - ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا ﴾

التحريم ١ - ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم ﴾ .

التحريم ٥ - ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارًا ﴾ .

ويروى عنه ﷺ أنه قال ما زوجت شيئًا من نسائي ولا زوجت شيئًا من بناتي إلاّ بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل [١] .

ومما هو جدير بالذكر أن الحياة داخل بيت النبي يحكمها المنهج القرآني - فلهن حقوق وعليهن واجبات وسلوك يجب أن يتبعنه ولهن الثواب وإن خالفنه فعليهن العقاب كما جاء بالآيات التالية :

(١) **الواجبات** : الأحزاب ٣٣ - ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وأتين الزكاة وأطعن الله ورسوله . إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ .

الأحزاب ٣٤ - ﴿ واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله (القرآن) والحكمة (السنة) إن الله كان لطيفًا خبيرًا ﴾ .

---

(١) سعيد هارون عاشور : فقه سيرة نساء النبي ص ١٨٤ .

(٢) **السلوك** : الأحزاب ٣٢ – ﴿ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفا ﴾ .

الأحزاب ٥٩ – ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما ﴾ .

(٣) **الثواب والعقاب** : الأحزاب ٢٨ – ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا ﴾ .

الأحزاب ٢٩ – ﴿ وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما ﴾ .

الأحزاب ٣٠ – ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ﴾ .

الأحزاب ٣١ – ﴿ ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحًا نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقًا كريما ﴾ .

التعدد في الشريعة الإسلامية :

كان العرب في الجاهلية ، بدواً وحضراً ، يمنحون المرأة حرية محدودة لأنها عضو نافع في الحياة البدوية . وكان عليها إحضار الماء ورعي الأغنام وعمل الطعام من حليب اللبن . ولكن الحياة البدوية جعلت الآباء يحتاجون إلى البنين وليس إلى البنات لأن البنين هم جنود القبيلة ومدافوعها ، وفي الوقت نفسه هم الغزاة الذين يقومون بالغارات ضد القبائل المعادية .

وإذا ولدت الزوجة العربية أنثى فمعنى ذلك أنها أتت بالعار الكبير ، ولهذا فالزوج يحاول أن يتجنب الناس في المقابلة أو أي شيء آخر . وبعض الآباء يدفنون أطفالهم البنات أحياء ليزيلوا العار . وأحياناً من الفقر ، وأشار القرآن الكريم بذلك في الآيات التالية :

النحل ٥٨ ، ٥٩ – ﴿ وإذا بشّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾ .

وقبل بعثة النبي ، لم تكن للمرأة مكانة ولا حقوق شرعية ليس في أرض العرب فقط بل في غيرها أيضاً منذ فجر الحضارة الإنسانية . ولكن الشريعة الإسلامية العادلة أعطت المرأة كل حقوقها وجعلتها على قدم المساواة مع الرجل في كل شيء ما عدا حق القوامة والانفاق كما في الآيات القرآنية الآتية :

النساء ٣٤ – ﴿ الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ... ﴾ (الآية) .

البقرة ٢٢٨ – ﴿ ... ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم ﴾ (الآية) .

واهتمت الشريعة الإسلامية اهتماماً كبيراً بالمساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات طبقاً لقانون الحياة . ونجد أن الكتب السماوية مثل التوراة والانجيل لم تحرم تعدد الزوجات ، بالعكس فإن التوراة والإنجيل سمحا بالتعدد ، وأخذوا عن أنبيائهم أنفسهم من عصر ابراهيم حتى عصر المسيح عليهما السلام ، وليس هناك نص في الانجيل يحرم ما سمحت به التوراة للأولين أو الأنبياء أو عامة الناس كممارسة التعدد في جميع الحالات ما عدا حالة واحدة هي للقس الذي لا يتحمل حياة الأديرة فيستطيع أن يتزوج بواحدة [1] .

يقول الكاهن أوجستين : يستطيع أي رجل أن يتخذ خليلة بجانب زوجته إذا كانت عاقراً وتطبق نفس القاعدة على الزوج إذا كان عاقراً أيضاً وفي هذا الوقت اعترفت الكنيسة بأولاد شرلمان من زوجات عديدات .

وذكر ويستمارك عالم الاجتماع الانجليزي حينذاك أن الكنيسة اعترفت بالتعدد حتى القرن السابع عشر الميلادي ، وقد كررت ذلك في أوقات كثيرة وفي مناسبات عديدة لكل من الدولة والكنيسة .

والانجيل لم يأت لينقض ما جاء في التوراة بل جاء ليكمله – وهكذا ظل التعدد قائماً بين المسيحيين حتى حرمه مجمع نيقيه عام ٣٢٥ م والذي صاغ قراراته الأنبا ألكسندروس بابا الاسكندرية حينذاك [2] .

---

(١) عباس محمود العقاد : حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ص ٢٣٣ وبعدها .

(٢) سعيد هارون عاشور : فقه نساء النبي ص ١٨٦ .

فالاسلام لم يخلق أو يبتكر التعدد . هل قدم الاسلام بدعة أو شيئًا غير مألوف ؟ الإجابة بالنفي قطعًا ، الاسلام يسمح بتعدد الزوجات للضرورة الملحة على أساس العدل بين حالات التعدد .

وفي الاسلام الزوج لا يستطيع أن يعدل بين زوجتين أو أكثر حتى لو كان حريصًا جدًا بناء على الآية التالية :

النساء ١٢٩ - ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ... ﴾ (الآية) .
إذ أن شروط الزواج هي القدرة الكاملة للانفاق على الحياة الزوجية بالتساوى مع السكن والمعيشة بين الزوجات طبقًا للآية التالية :

الطلاق ٦ - ﴿ اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن .. ﴾ (الآية) .

ينبغي على الزوج أن يكون عطوفاً رحيمًا على زوجته سواء منفصلاً أو مطلقًا دون عودة كما في الآية التالية :

البقرة ٢٢٩ - ﴿ الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتموهن شيئًا إلاّ أن يخافا ألاّ يقيما حدود الله ... ﴾ (الآية) .

ولهذا ينبغي على المطلق أن يعامل مطلقته بالمعروف أو الفراق بالمعروف أو المعاشرة بالمعروف .

الأحزاب ٤٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحًا جميلاً ﴾ .

كما أن العادات الاجتماعية تلعب دورًا هامًا في ممارسة التعدد ، فالتقاليد تقف أمام رغبات الطبقات الغنية بعكس الطبقة الفقيرة .

فالطبقة الغنية قادرة على الانفاق في حالة التعدد ، ولكن الرجل الثري لا يقبل على ابنته أن تعيش مع ضرتها تحت سقف واحد ، والمرأة الثرية تطالب بنفقات عالية لنفسها ولأطفالها لتجبر زوجها على أن يغير رأيه من التعدد ، بعكس الطبقة الفقيرة فإن المرأة تقبل الحياة مع ضرتها وتكون نصف زوجة .

وفي استقراء تاريخ الأمم نجد الامبراطورية الرومانية (إيطاليا) التي تسمّى أم القوانين كانت المرأة عبدة فيها ، وفي الهند عقيدة البراهمية غالبًا ما تحرق الزوجة نفسها على قبر زوجها .

والحالات الطبيعية لإثبات ضرورة التعدد وهي كثيرة منها :

إن نظام الزواج الاسلامي يتمشى مع الاحتياجات الفعلية واحتياجات الناس ، الاسلام لم يشجع التعدد ويؤيد الزواج بواحدة حيث لا يوجد معوقات تقف في الطريق ، الزواج بواحدة هي قاعدة عامة ولكن التعدد هو للحالات الطارئة أي إنها حالات استثنائية لو يستطيع المسلم أن يقتنع بزوجة واحدة . فالإسلام لا يجبره على التعدد .

والاسلام ببساطة يسمح بالتعدد إذا كان الزوج لا يستطيع أن يعيش في سعادة مع زوجة واحدة . وفي الحقيقة إن القرآن الكريم يشجع الزواج بواحدة هو خير وعدل كما في الآية التالية :

النساء ٣ – ﴿ ... فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألاّ تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألاّ تعولوا ﴾ (الآية) .

الاسلام جاء إلى جميع الناس والأمم في جميع أنحاء الأرض فيقابل جميع احتياجات الانسان الروحية والمادية في كل زمان ومكان ، وقد وضع القانون له إطارًا يتدرج فيه ليكون أكثر فاعلية إذا لزم التعدد ، فالشريعة الاسلامية لا تشجع التعدد ما عدا الحالات التالية :

١ – لدينا مثال حديث وحقيقي مثل الحروب الحالية في كل مكان على وجه الأرض سواء كانت الغزو العسكري أو بالصراعات السياسية التي تؤدي إلى نقص عدد الذكور تاركة وراءها آلاف الإناث بدون عائل أو معين ، الحل هو الزواج . ويستطيع بأمان أن ينقذ الموقف ، ونستطيع أن نقول إن التعدد أحيانًا يصبح ضرورة قومية [١] .

٢ – هناك حالات فردية أخرى مثل مرض الزوجة الشديد ولمدة طويلة . ماذا يفعل الزوج ؟ الحل معروف للجميع وهو الزواج .

---

(١) د . أحمد غلواش ، عقيدة الإسلام جـ ١ ص ص ١١٦ –١٢٣ .

ولهذا السبب فإن الزواج ينقذ آلاف وآلاف الأزواج بدلاً من الخزي والعار الذي يلحق بالبنين والبنات غير الشرعيين «ابن أو بنت زنا» وإعطائهم حقوقًا شرعية مثل الحقوق التي تورث إلى هؤلاء الذين أعطوهم أجسادهم من خليلة أو صديقة .

إن عادة بعض المجتمعات العربية أن تُزَوَّج أرملة الزوج المتوفي إلى أخيه بجانب زوجته ويصبح زوج الاثنتين لكي يستطيع الزوج الحي تربية أطفالها إذا كان لديها ، وفي أغلب الأحوال فإن المرأة المسلمة سوف لا تضطر للتزوج من رجل زوج لأخرى .

ومن المستحيل أن الزوج يتعامل بعدل مع أكثر من زوجة والنبي الكريم ﷺ خير مثال أمامنا في الصفحات التالية ، وكان له اثنتا عشرة زوجة ولكن كيف اتبع معهن سلوك الحب والعدل ؟

وبالاختصار يمكن أن أقول إن التعدد نوع من القانون العلاجي في الاسلام الذي يستخدمه الرجل عند القدرات المالية والضرورات الحتمية .

كلمة أخيرة فالزواج بواحدة هو القاعدة والتعدد هو الاستثناء في الاسلام .

لهذا أسفت كثيراً للهجوم العنيف من الخصوم والنقاد على النبي وعلى زوجاته الطاهرات وحكمة تعددهن . ولو كانوا هؤلاء الخصوم درسوا اللغة العربية وآدابها جيداً لقالوا الحقيقة عن سيرة النبي وأيضًا لو كانوا قرأوا التاريخ الإسلامي من المصادر العربية لصدقوا بما قدم النبي لأزواجه .

كلمة أخيرة ..

إلى المهاجمين على النبي بشأن تعدد الزوجات .. فالنبي لم يتزوج وإنما زُوِّج من الله تعالى .. وعلى ذلك ينبغي تصعيد الخلاف إلى الله وليس النبي كما قال فضيلة الشيخ محمد متولي الشعرواي .



الباب الثالث

دراسة في زوجات النبي ﷺ المؤمنات (رضي الله عنهن)

قائمة بالزوجات المؤمنات (رضي الله عنهن)

١ - خديجة بنت خويلد

٢ - سودة بنت زمعة

٣ - عائشة بنت أبي بكر

٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب

٥ - زينب بنت خزيمة

٦ - أم سلمة هند بنت أبي أمية

٧ - زينب بنت جحش الأسدية

آراء اثنين من المستشرقين والردود المنطقية على هذا الزواج

٨ - جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار

٩ - صفية بنت حي بن أخطب

١٠ -أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان

١١ - مارية بنت شمعون القبطية

١٢ - ميمونة بنت الحارث الهلالية

١ خديجة بنت خويلد : (رضي الله عنها) :

هي أم المؤمنين وزوجة خاتم المرسلين وكانوا في الجاهلية (قبل الاسلام) يلقبونها بـ«الطاهرة» ، فآمنت بالرسول إذ كفر به الناس ، وصدقته إذ كذّبه الناس ، واسته بمالها يوم حرمه الناس .

عاشت مع الرسول ﷺ خمس عشرة سنة قبل البعثة وعشراً بعدها فكانت خير مثال للمرأة الكاملة ، تزوجها الرسول ﷺ في أول شبابه وهو ابن خمس وعشرون سنة وهي بنت أربعين سنة . وكان صداقها عشرين ناقة شابة .

كان للسيدة خديجة ابن عم يسمى خزيمة ، لمس في النبي نشاطاً وأمانة في مناسبات عديدة ، فعرض على السيدة خديجة الاستعانة به في أعمالها التجارية فقبلت وأرسلت معه خادمها يقال له ميسرة في تجارة إلى الشام ثم عاد إلى مكة . وأخبرها ميسرة بأمانته وطهارته وما رآه ميسرة من البركة في كثرة الأرباح وسهولة الأمور وما قاله أهل الكتاب عنه .

بعثت السيدة خديجة إلى رسول الله ﷺ من يعرض عليه أن يتزوجها يقال لها نفيسة بنت أمية التميمية وتسأله :

– يا محمد ما يمنعك أن تتزوج ؟

– ما بيدي ما اتزوج به .

– فإن كفيت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاية ألا تجيب ؟ فمن هي ؟ خديجة ، بلى وأنا أفعل ...

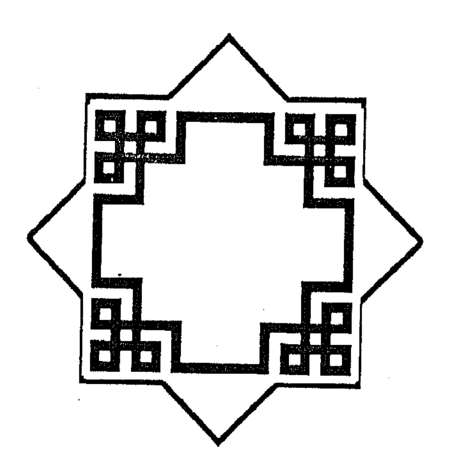
وبعد هذا الحوار تعود السيدة نفيسة وتخبر السيدة خديجة فترسل إلى النبي ﷺ بموافقتها على الزواج منه ، ويذهب النبي ﷺ إلى السيدة خديجة خاطباً وتقول له : «إني قد رغبت فيك لقرابتك ووسطتك في قومك ، وحسن جمالك وصدق حديثك» .

وحدث النبي ﷺ أعمامه في الأمر ، فأجابوه إلى ما طلب وخرج معه أبو طالب وحمزة إلى بيتها فكان في استقبالهم عمها عمرو بن أسد .

وكان من عادة الرسول ﷺ الصعود إلى غار حراء للتأمل في ملكوت السماوات والأرض حتى جاء يوم ونزل جبريل عليه السلام برسالة الاسلام ثم يعود بعدها إلى زوجته السيدة خديجة ويخبرها بالأمر فتشجعه على الاستمرار في الامتثال لأوامر الله وطاعته .

ولدت السيدة خديجة للنبي ﷺ غلامين هما القاسم وعبد الله وأربع بنات هن : زينب ، رقية ، أم كلثوم ، فاطمة الزهراء .

توفيت السيدة خديجة بمكة قبل الهجرة النبوية بثلاث سنوات وقد بلغت من العمر خمسة وستين عامًا .



٢ سودة بنت زمعة (رضي الله عنها) :

بعد أن انتقلت السيدة خديجة إلى جوار ربها تزوج النبي ﷺ بالسيدة سودة بنت زمعة – أرملة السكران بن عمرو ، وهي في عمر الخامسة والخمسين سنة ، وهي أيضًا من المؤمنات المهاجرات في سبيل العقيدة الاسلامية وقد تحملت في سبيل الإسلام المشقات والمصاعب والمتاعب فهاجرت هي وزوجها إلى اثيوبيا فأغضبت أهلها وعشيرتها بهذه الهجرة وهم أشداء أقوياء .

ولما عادت من هجرتها من اثيوبيا ، توفي زوجها إلى رحمة الله وتركها وحيدة في مكة من غير ناصر ولا عائل ولا معين . ولو عادت إلى أهلها بعد موت زوجها لعذبوها وفتنوها في دينها وربما قتلوها .

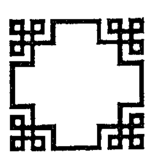
ولما علم الرسول ﷺ بأمرها وعلم بحالها واستمساكهاباسلامها خشي عليها من بطش أهلها ، فكفلها ﷺ وأرسل إليها يخطبها لنفسه لسببين هما :

أ – ليعوضها عن فقدان زوجها المؤمن واستمساكها بإسلامها وتكريمًا لها .

ب – ليتألف بهذا الزواج مع قومها بني عبد شمس أعداء رسول الله ﷺ وأعداء بني هاشم . فقد قابل الناس هذه الالتفاتة من الرسول ﷺ بالاعجاب والثناء ، وخفف قومها من عداوتهم للرسول ومخاصمته .

وقد أسلم معظم الناس من قبيلة عبد شمس ودخلوا في دين الله أفواجًا إعجابًا بخلق الرسول الكريم . ومكثت سودة رضي الله عنها مع النبي ﷺ زهاء خمس سنوات لا تنازعها زوجة أخرى إلى أن تزوج من السيدة عائشة رضي الله عنها .

وأخيرًا نتساءل هل كان لرسول الله من المآرب الشهوانية في زواجها وهي أرملة مسنة وهناك الفتيات البكارى العذارى المؤمنات من بنات قريش ؟



٣ عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنها):

بعد وفاة سودة بنت زمعة زوجة الرسول ﷺ وكان أيضًا لوفاة أبي طالب ، عمّ الرسول ، وزوجه خديجة بنت خويلد أثر كبير في نفس الرسول . وقد توفيا في وقت كان الرسول فيه أشد ما يكون احتياجًا إليهما ، فقد كانا يدافعان عنه دومًا ويتقاسمان معه الصراع مع المشركين . وقد أضعف موتهما موقفه في مكة ، فبات يتطلع كل يوم إلى رب السماء ينتظر الاهتداء لتثبيت مركزه وتدعيم دعوته ودينه .

وأخيرًا ، هداه الله إلى الاتصال بقريش اتصال مصاهرة ونسب ، فاختار من قريش أبا بكر الصديق رضي الله عنه . ومَن مِن الناس يجهل مكانة أبي بكر الرفيعة بين قومه ؟ وقد كان فيهم صدرًا عزيزًا شريفًا غنيًا برًا قويًا عادلاً .

كان اسلام أبي بكر من أول دلائل نجاح الدعوة الاسلامية وقد ألقى الله حب أبي بكر في قلب الرسول ﷺ فأحبه الرسول حبًا جمًا وابنته عائشة .

ولثقة النبي ﷺ بأبي بكر فقد استصحبه معه في الغار في اليوم الفاصل بين الكفر والإيمان والشرك والاسلام . في يوم الهجرة النبوية وقد نزل قوله تعالى في سورة التوبة الآية ٤٠ ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ... ﴾ (الآية) .

ثم أراد النبي ﷺ أن يوثق عرى المحبة العظيمة والصحبة الكريمة برباط المصاهرة الوثيق ، فتزوج من ابنة أبي بكر الصديق وأكرم بهذا الزواج صاحبه الوفي الأمين الذي صدَّقه يوم كذبه الناس وآمن به يوم كفر به الناس وبادر أبو بكر بالموافقة عليه . فكان هذا الزواج مدعاة لتنافس القبائل والعشائر والتسابق إلى الإسلام ونبي الإسلام .

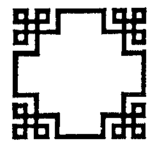
وعرف عن عائشة ذكاؤها وفطنتها ونبوغها وعبقريتها وعلمها وفقهها وسمو خلقها – دخل بها الرسول ﷺ في شهر شوال من السنة الثانية للهجرة وهي البكر العذراء الوحيدة من بين جميع نسائه اللائي دخل بهن عليه الصلاة والسلام . وكانت رضي الله عنها أحب أزواجه إليه وأعلمهن بسنته وهي أذكى أمهات المؤمنين وأحفظهن لحديث سيد المرسلين .

ومات الرسول ﷺ ودفن في حجرتها في مكان المسجد الحالي للرسول ﷺ بالمدينة المنورة .

أما حديث الافك (الكذب) قالت السيدة عائشة رضي الله عنها « كان رسول الله ﷺ إذا أراد السفر أجرى القرعة بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، فخرج سهمي ، فخرجت معه في غزوة بني المصطلق وبعد الغزوة أمر الرسول ﷺ بالعودة فتركت الجيش لاقضي حاجتي واقبلت إلى قافلتي فإذا عقد لي من خرز قد إنقطع وخرجت أبحث عنه واقبل حاملو الهودج (محمل له قبة تستر بالثياب تركب فيه النساء) فرفعوه على الجمل وهو يحسبون أني فيه وسارت القافلة وراء الجيش ثم لزمت مكاني وكان صفوان بن المعطل [1] السلمي من وراء الجيش فرآني والله ما كلمني كلمة وأنا في الجمل وركبته حتى لحقنا بالجيش وكان الوقت ظهراً .. فتكلم في حق عائشة وعلى رأسهم عبد الله بن أُبي بن سلول (كان يحقد على النبي لأنه أضاع عليه ملك يثرب عندما بدأ النبي مهاجراً لها وانتشرت الشائعة بين الناس) .

وعندما علم رسول‌الله ﷺ غضب من عائشة ثم برأها الله في سورة النور الآية ١١ : ﴿ إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ .

ثم عادت إلى بيت رسول الله ﷺ بعد شهر قضته في بيت أبيها تبكي ليلاً ونهاراً حتى برأها الله من قول المكذبين والمنافقين ، ورضي الرسول ﷺ عنها .



---

(١) د . علي ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامي العام ص ١٩٧ .
د . علي ابراهيم حسن : نساء لهن في التاريخ الاسلامي نصيب ص ص ٣٢ – ٣٣ .

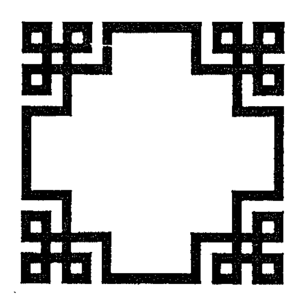
٤ حفصة بنت عمر بن الخطاب (رضي الله عنها) :

هي أرملة خنيس بن حذافة الانصاري ، وزوجها من أشد أنصار الرسول ﷺ ، قاتل في سبيل الله ، حتى استشهد صابرا في غزوة بدر وأبلى فيها بلاء حسنا ، كلما أصيب بجرح ضمده وعاد إلى القتال مرة أخرى . وهكذا دواليك حتى مزقت النبال جسده فخارت قواه فخر صريعا ملبيًا نداء ربه تاركًا وراءه أرملته المنكوبة بفقده ، كانت في ميدان القتال تسعف الجرحى وتضمد جراحهم وتمد المحاربين والرماة بالطعام والماء وتشجعهم حتى حصل جيش المسلمين على النصر . اخبرت باستشهاد زوجها وأصبحت حزينة جدًا ، وكتمت حزنها في قلبها المكسور .

ولما علم الرسول الأمين بحالها رق لها وتولى مواساتها فخطبها لنفسه وتزوجها إكرامًا لزوجها الشهيد وتعويضًا لها عما أصابها في سبيل الله ومكافأة لأبيها الكريم وهو الشخص الثاني بعد أبو بكر الوزير الأول .

ولم تكن رضي الله عنها ، مع ضعفها وحالتها المحزنة ذات بهاء وجمال بل تزوجها النبي ﷺ وقد بلغت من الكبر عتيا وهي أرملة وكان الرسول أنذاك قد بلغ الخامسة والخمسين من عمره في العام الثالث الهجري . فهل كان النبي شهوانيًا بهذا الزواج ؟

ومما هو جدير بالذكر أن أبا بكر قام بجمع القرآن الكريم بعد وفاة النبي ﷺ في مصحف واحد . ثم قام بتسليمه إلى السيدة حفصة في منزلها ولما توفاه الله طلب الخليفة الثالث عثمان بن عفان من حفصة القرآن لكتابته في نسخ عديدة لتوزيعها على البلاد الإسلامية الجديدة لدراسته وليحكموا به بين الناس .



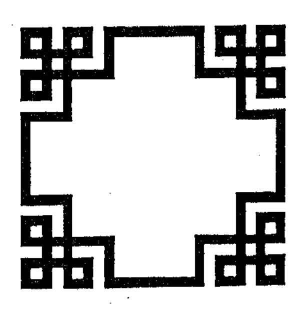
٥ زينب بنت خزيمة (رضي الله عنها) :

هي السيدة المؤمنة الصابرة في البأساء والضراء كانت تبلغ من العمر ستين عامًا حينما تزوجها النبي ﷺ - زوجها هو البطل عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب أحد المحاربين الشجعان في معركة بدر في ١٧ رمضان من السنة الثالثة من الهجرة .

فقد خرج من صفوف قريش عتبه بن ربيعة وأخوه شيبه بن ربيعة وإبنه الوليد بن عتبة يطلبون المبارزة فخرج لهم ثلاثة من الأنصار ، ولكن المشركين اعترضوا وقالوا : يا محمد اخرج لنا أكفاء لقومنا ، فندب النبي ﷺ عبيدة بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب ، فقتل حمزة شيبة وقتل علي الوليد وأعان علي وحمزة بن الحارث في قتل عتبه ، وخرج عبيدة من المبارزة جريحًا ، ويسأل عبيدة رسول الله ﷺ سؤالاً واحدًا : ألست شهيدًا يا رسول الله ، قال أشهد أنك شهيد . ثم توفاه الله فدفنه رسول الله ﷺ وهو ابن أربع وستين سنة .

وكانت زينب بنت خزيمة تقوم بدورها مع نساء المسلمين في خدمة الجرحى وتضميد جراحهم وتقديم الطعام والماء لهم ، لم تشغلها إصابة زوجها عن الاستمرار في تأدية واجبها مع نساء المسلمين المجاهدات .

ولما علم رسول الله ﷺ بحالها واستبسالها وصبرها وثباتها وإنه لم يعد هناك من يعولها ويذود عنها ويحميها ، أراد الرسول ﷺ أن يجزيها على إسلامها وجهادها وصبرها ومصابها خيرًا فخطبها لنفسه ، ولم تعمر عند النبي ﷺ سوى عامين ثم توفاها الله إليه راضية مرضية .



٦ أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية (رضي الله عنها) :

رافقت زوجها « أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد » في هجرته إلى أثيوبيا فراراً بدينها ، وزوجها هذا هو بن عمة النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة .

وعندما عاد من أثيوبيا . دعاه الرسول ﷺ إلى القتال في غزوة أحد وأبلى بلاء حسنًا ، وقاتل قتال المخلصين المتعشقين إلى الموت حتى أصيب بجراح دامية ، ولما عوفي من جرحه هذا ، عقد له النبي ﷺ لواءً لقتال بني أسد فقاتل وكافح حتى عاودته جراحه وأشتد عليه ألمه ولزم فراشه وقد زاره النبي ﷺ وكان إذ ذاك يحتضر فمكث النبي بجواره حتى توفاه الله . ثم عزى سلمة وربت على أكتاف أيتامها الأربعة : برة ، وسلمة ، وعمرة ودرة .

وبعد انقضاء عدة أم سلمة أرسل إليها النبي ﷺ وطيب خاطرها وأواها إليه وخطبها لنفسه إشفاقًا عليها ورحمة بأيتامها أبناء وبنات أخيه من الرضاعة إكراماً لأخيه الشهيد لئلا تذل زوجته وأولاده من بعده .

ولما أرسل النبي ﷺ يخطبها إعتذرت إليه وقالت : «إني عجوز وأم أيتام وإني شديدة الغيرة» فأجابها عليه الصلاة والسلام وأرسل لها رسوله بقوله : الأيتام أضمهم إلي ، وأدعو الله أن يذهب عن قلبك الغيرة ولم يعبأ بالسن فتزوجها بعد موافقتها .

هذه هي أخلاق النبي ﷺ ... ماذا تقولون عن هذا الزواج ؟ ... هل هو رجل شهواني ؟ الإجابة : بالتأكيد لا ... لأن عمره كان سبعة وخمسون عامًا . ولو كان النبي الأمين راغبًا في اللذة والشهوة فما أوسع ميدانها أمامه وما كان أغناه عن مثل هذا الزواج من هذه الأرملة ذات الأيتام الأربعة .

كانت أم سلمة رضي الله عنها موصوفة بالعقل البالغ الراجح والرأي الصائب مثل ما حدث في يوم الحديبية [١] .

أمر رسول الله المسلمين أن ينحروا ويحلقوا يوم الحديبية ثلاث مرات فلم يمتثلوا لأمره ويدخل النبي ﷺ على أم سلمة غاضبًا :

---

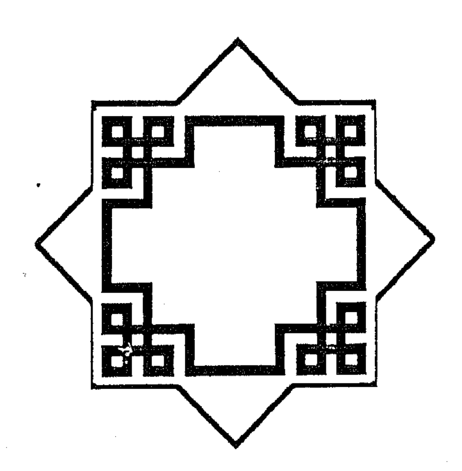
(١) د . علي ابراهيم حسن : نساء لهن في التاريخ الإسلامي نصيب ص ٣٨ .

- ما شأنك يا رسول الله ؟

- هلك المسلمون . أمرتهم فلم يمتثلوا . وذكر لها ما لقي من الناس .

- يا رسول الله لا تلمهم . فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح ، وأرى أن تخرج ولا تكلم أحد منهم وتنحر بدنتك وتحلق رأسك فإن صنعت ذلك وشاهدوك قاموا وصنعوا مثلك .

ولما فعل النبي ﷺ ما أشارت به أم سلمة رضي الله عنها نحو الناس وجعل بعضهم يحلق بعضاً .



٧ زينب بنت جحش الأسدية (رضي الله عنها) :

تزوج النبي ﷺ بالسيدة زينب بنت جحش الاسدية إبنة عمته أمية بنت عبد المطلب ومطلقة دعيه ومتبناه ومعتوقه زيد بن حارثة بن شرحبيل .

وقد كان لهذا لزواج شأن عظيم عند الناس ، ففي هذا الزواج ساوي الاسلام بين الحر والعبد ، ولم يعد العبد يشعر بعبوديته ولا الرقيق برقّه . إذ أن العرب كانوا يأنفون من أن يختلطوا بأدعيائهم اختلاط مصاهرة أو نسب ، وفي هذا الزواج قضى الاسلام على بدعة التبني إذ كان الرجل منهم يتبنى له ولد لم يكن من صلبه فيتخذه إبنه ، ويعطيه حقوق البنوة المطلقة فيرث ويورث ولا يتزوج زوجته من بعده ولا يؤثر أحداً عليه .

فقد أراد النبي أن يزوج غلامه ودعيه «زيد» بأبنة عمته العربية الهاشمية ،. فأبت زينب ورفضت الزواج به إعتزاز بنسبها واستصغار بشأن زيد وأيدها في هذا الرفض أخوها عبد الله ، فنزل الحكم من الله العلي الحكيم بإنقاذ هذا الزواج طبقًا لما جاء في سورة الأحزاب الاية ٣٦ - ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينًا ﴾ .

بعد هذه الآية الكريمة قالت زينب للنبي ﷺ : قد أطعتك فاصنع ما شئت فزوجها النبي ﷺ إلى زيد ودخل بها وهو فرح مسرور . ولكنه بعد ذلك اخذ يلقي منها المتاعب إذ كانت تغلظ له في القول . وتتعظم عليه بشرفها وحسبها ونسبها حتى عافتها نفسه وضجر منها فذهب إلى النبي ﷺ شاكيًا منها وطلب موافقة النبي على طلاقها فقال له النبي ﷺ أمسك عليك وإتق الله . وقد قال النبي ﷺ هذا وهو يعلم أن لا بد من طلاقها وإن الله سيأمره بالزواج منها بعد طلاق زيد لها إبطالاً لبدعة التبني . إذ أنه لم يكن جائزًا في الجاهلية أن يتزوج الرجل مطلقة إبنه المتبني . فحكمه عندهم كحكم الولد الحقيقي . والرسول ﷺ اتخذ زيدا إبنًا له على عادتهم وزوجه من قريبته زينب ثم إفترقا فأمر الله رسوله بالزواج من زينب من بعد طلاق زيد لها ليبطل حكم الجاهلية ويؤسس حكم الإسلام بناء على الآية ٣٧ من سورة الأحزاب : ﴿ وإذ تقول للذين أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك وإتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرًا زوجناكها لكي لا يكون

على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً ﴾ .

وتفسير ذلك أن الله أمر النبي أن يتزوج زينب واعترض الناس على هذا الزواج . ولكن الله أنزل الآية ٤٠ من سورة الأحزاب ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ﴾ .

وأخيراً ، كانت زينب فخورة بهذا الزواج على نساء النبي ﷺ الذي أمر به رب العزة من فوق سبع سماوات بينما الزوجات الأخريات زوّجهنّ أهلهن .

آراء اثنين من المستشرقين (١) والردود المنطقية على هذا الزواج :

لقد اخترت اثنين من المستشرقين المعاصرين لنرى مدى جهلهما الكامل باللغة العربية ومدى تأثرهما بأدعياء المعرفة وأكاذيب المضللين والمتعصبين ضد الاسلام ونبي الاسلام – فالأول غلبت عليه السلبية والثاني فيه كثير من الايجابية وهما :

١ – **موريس جود فروا ديموميين** الفرنسي الجنسية الذي يقول في كتابه الكبير «محمد» الصادر سنة ١٩٥٧ ، ليس ثمة ما يدهش في اكتشاف الغالب من زيجات النبي سبباً سياسياً أو احتراماً لعرف ولكنه في الحال يرى أن هناك تجميعاً طبيعياً من التقوى ومن السياسة ومن الشغف بالملاذ في هذه الزيجات .

والذي يهمنا هنا أنه يقول عن زواج النبي بزينب أنه قصة هوى «أهتم بها القرآن الكريم كثيراً ، ويدّعي أن الرواية تؤكد أن محمد لم يكن يعرف مطلقاً ابنة عمته هذه . ومنذ زواج زيد بها لم تواته قط فرصة مقابلتها حتى كان ذات يوم في تفقده زيداً بمنزله أن تحدث إليها وكان يفصل بينهما ستار عبثت به الريح فبدت لعينيه المعجبة في شعار جذاب ثم انسحب ، لكن الزوج الذي شك في الحادث ذهب إلى أبيه بالتبني ليعلمه أنه يريد طلاق إمرأته دون أن يكون لديه أي لوم عليها ، ولكن محمد معنياً بإخفاء هواه طلب إليه ألا يفعل غير أنه بلا شك قد انتشرت الإشاعة عن مقاصد النبي السرية ، وأخذ اليهود والمنافقون يشغبون كما تقول الرواية ذلك إن للتبني الحقوق والواجبات نفسها التي للبنوة الطبيعية . فلا تتزوج البتة بإمرأة الابن (٢) .

(١) تعريب د . محمد بدر : نساء النبي ص ٥٩ .

(٢) المؤلف : فمن الضروري إذن أن يتدخل الوحي وأن يبطل التبني وأن يقر طلاق زينب وأن يلقي بها في أحضان النبي .

والمستشرق الثاني هو وليام منتوجمري الشهير بـ «وات» :

ألف كتاب بعنوان «محمد في المدينة» وقد نشر بالانجليزية في لندن سنة ١٩٥٦ وترجم إلى الفرنسية ونشر بباريس سنة ١٩٥٩ في منشورات «بايوت» والإشارة هنا إلى تلك الترجمة [١] يقول الاستاذ «وات» وهو استاذ اللغة العربية بجامعة إيدنبرج في شأن تحريم التبني ما يعد رداً على المثال السابق نقله لدى الأستاذ موريس جود فروا ديمومبين ذلك أنه يقول [٢] : أنه غالبا ما يذكر أن إباحة زواج الزوجة السابقة لابن بالتبني إنما شرعت فقط لأن محمداً كان يريد الزواج من زينب وذلك استنتاج غير مبرر ، فتلك الحالة لم تكن وحدها التي استلزم فيها وجود الرابطة الحقيقية الطبيعية .

ثم أشار إلى الظهار [٣] وقال : إنه يبدو أن محمداً قد حورب من كل جوانب القرابة الصورية أو قد يمكننا القول : كل قرابة فهي إجتماعية تحد من حرية الفرد .

والأخطاء الكبيرة التي وقع فيها وات هي :

- الكتاب الغربيون لا يعرفون أوجه الخلاف بين الزواج والتسري والأخير يعني ملك اليمين .
- تصور الكاتب أن المحظية كانت مناسبة للعادات القديمة في نظام الاسرة الأموية كما وضحنا من قبل .
- عدم فهم «زواج الهبة» كما ورد في الآية ٥٠ من سورة الأحزاب ﴿ ... وامرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ... ﴾ الآية .

هذه الآية واضحة جداً بمعنى أن زواج الهبة بمهر أو بدون مهر ليس هناك نوع ثالث من الزواج . وتفسير هذه الآية هي لرفع العار عن النساء الذين يقدمن أنفسهن للنبي . وبالتأكيد فإن النبي لم يحدث له ذلك .

---

(٢) الأصل الانجليزي الذي اطلع عليه الدكتور محمد بدر منذ سنوات لا يختلف عن الترجمة الفرنسية التي هي الآن بين يده إلا في ترجمة أيات القرآن ، لأن المترجمين إستبدلا بترجمة المؤلف ترجمة مونيه .

(٣) ص ٣٤٣ - وهو مع الأسف يتوهم - بعد أن يقول (ص ٣٤٢) إنه لا يعرف عن مزاولة التبني في عصر ما قبل الإسلام - إنه - ربما كان الرجل حينما يتزوج امرأة هي سيدة المنزل يصير تلقائياً أبا لمن يعيش في البيت من البنين والبنات وربما صار زيد بن حارثة ابنا لمحمد عندما تزوج خديجة لا عندما أعتقه وهذا التوهم قائم على وهم آخر هو أن العرب قبل الاسلام كانوا يعيشون نظام الأسر الأموية .

(٤) الظهار : كان من عادة العرب إذا غضب أحد من زوجته قال لها : أنت عليّ كظهر أمي فتحرم عليه .

- وقال المؤلف في صفحة ٣٤٥ أن بيوت نساء النبي حول المسجد وبين قوله غير الصحيح أن نساءه كن يسكن المسجد نفسه .

- وبعد أن يستعرض بعض الآيات الخاصة بزوجات النبي [1] يقول إنه إستعمل زيجاته وزيجات الأولين من أصحابه لأغراض سياسية وأنه كان في ذلك استمرار لعرف عربي قديم . فكل زواج لمحمد كان له إتجاه إلى تحبيذ علاقة سياسية وأخذ يذكر زوجاته ﷺ ابتداءً من السيدة خديجة حتى زينب بنت جحش وكانت الأسباب الاجتماعية أهم من الأسباب السياسية الأخرى وهو يعني بها تحريم التبني (ص ٣٥٠ من كتابه) وكذلك القرابة .

- فقد بررنا هذا في حينه .

- ويعود الاستاذ «وات» إلى الموضوع في نهاية الكتاب (ص ٤٠٠ وما بعدها) فيقول أن هناك إتهامًا أوروبيًا ومسيحيًا لمحمد إنه شهواني ولكنه يرى أن هذا الاتهام يسقط إذا فحص على نور من الأفكار التي كانت سائدة في عصر النبي محمد .

- وبررنا هذا في حينه .

- ثم يتهم النبي ﷺ بالفحولة (القوة الجنسية) التي تزيد عن الطاقة الإنسانية باختلاق ما لم يكن يتحدث عن إتجاه المسلمين الأولين إلى سوء الظن بالعزوبة والإعتراض عليها في كل الظروف . ويقول إن معاصري محمد كانوا يستحسنون أن يعدد روابطه بالزواج (لأنه يتلاءم مع وضعه السياسي) فثمة شيء شبه مؤكد هو أن سبب نقد معاصري محمد لم يكن الجانب الشهواني في هذا المسلك بل كان إعتراضهم زواج زينب بنت جحش – لأنه كان في أعينهم نوعًا من زنا المحارم لإعتبارهم الإبن بالتبني في المنزلة نفسها التي للابن الحقيقي .

والرد هو التفسير المقنع لآيات القرآن في هذه المسألة وهو التخلص تمامًا من الافكار القديمة في التبني . والقرآن أيضًا يدل على أن محمدًا لم يكن يريد زواج زينب خشية الإستنكار العام ولكنه فعله بإعتباره واجبًا يفرضه الله تعالى .

---

(١) ص ٣٤٦ وما بعدها يقول كلاماً غاية في البعد عن الموضوعية بل التجني على كل القيم العلمية والفهم الصحيح لما ينبغي للباحث أن يقول ذلك وخلاصة كلامه المليء بالخطأ أنه ظن أن وراء الزواج هو التسري بملك اليمين – وترجمته بكلمة «Concubine» التي تعني خدينة أي صديقة وهو في ذلك مثل سائر الغربيين الذين يعسر عليهم فهم التسري .

- العرب لم يوافقوا الرسول على زواجه من زينب واعتبروه زنًا لاعتقادهم في حقوق المتبني مثل حقوق الإبن الشرعي .

- من المبالغ فيه أن نقول كل زواج له أغراض سياسية ولكن وجهة نظر النبي أن يحصل على المزايا السياسية كإحدى وسائل الضغط على أبي سفيان قبل الزواج من أبنته .

وليس من المحتمل أن جمال زينب قد أخذ بعقل النبي لأن عمرها بين ٣٥ - ٣٨ سنة وهذا السن عند العرب كبير جداً .

- لو أن نقداً وجه إلى نبوته . فإنه سوف لا يكون على أساس أخلاقي وإنما على أساس الشعوذة والخرافة .

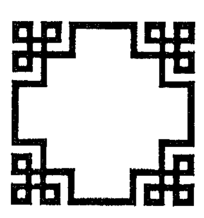
واستمروات في كلامه بالنسبة لعمر النبي وجيله .... كان محمد مصلحًا إجتماعيًا وأخلاقيًا .

- وسؤال أخيراً أشار إلى مشكلة معيار الزمان والمعاصرين بالنسبة للتبني ..؟

الأول - إن النبي فعل ما فعل متوافقًا تمامًا مع عصره وجيله .

الثاني - هل كان تصرف النبي في ظروفه بين الزمان ومقتضياته والمكان ومقتضياته ؟ .

- نعم كان ذلك بالمعيار الموضوعي - يتفق مع ما يفعله أي إنسان سوِّي برىء من شوائب الأهواء والغرائز في عصرنا هذا وفي كل عصر .



[٨] جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار (رضي الله عنها):

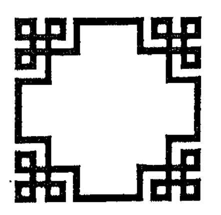
كانت إنتصارات المسلمين على الأحزاب في غزوة الخندق وعلى بني قريظة قد هالت بني المصطلق وسيدهم الحارث بن أبي ضرار والد السيدة جويرية فأخذ بنو المصطلق يعدون لغزو المسلمين وقتالهم، ولما علم النبي ﷺ بنواياهم وتحقق منها قرر مهاجمتهم قبل أن يهاجموه وتم النصر للمسلمين في هذه الغزوة فقتلوا من اليهود عشرة رجال وحاصروا الباقين وأخذهم أسرى هم ونساءهم وذراريهم وأموالهم وكان من جملة السبايا السيدة جويرية وهي أرملة مسافع بن صفوان المصطلق، وكان زوجها هذا من ألد أعداء الإسلام والمسلمين وأكثرهم خصومة للرسول ﷺ .

وقتل يوم المريسيع (إسم عين ماء لقبيلة خزاعة) وترك هذه المرأة فوقعت في الأسر بين المسلمين، والأسيرات من النساء كن يتخذن إماءً للبيع والخدمة ولا يسوى بينهن وبين الحرائر في شيء وهن محرومات من نعمة العتق إلا بالمكاتبة وشراء أنفسهن من مالكهن .

فأرادالنبي ﷺ إكرام هذا الصنف من النساء الأسيرات فسوى بينهن وبين الحرائر وضرب للناس أصدق المثل على سماحة الإسلام وعدله بين الناس فتزوج النبي ﷺ بهذه (الأمة) وألقى على الناس درسًا عمليًا في هذه المسألة وازال من أذهانهم ما كان قد علق بها من إحتقار الاماء والإزدراء بهن وعلم أصحابه كيف يجب أن يصونوا ربات البيوت وسيدات الأسر ويرحموا عزيز قوم ذل وغني قوم إفتقر .

وبعد زواج النبي ﷺ من جويرية أعتق المسلمون (١) جميع من كان بايديهم من نساء بني المصطلق إكرامًا لمصاهرة الرسول ﷺ .

ولما رأى بنوا المصطلق هذا العفو وهذا الكرم أسلموا جميعًا وأمنوا بالله ورسوله .



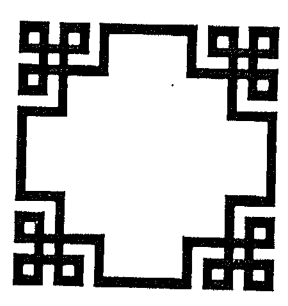
(١) د . علي ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامي العام ص ص ١٩٦ - ١٩٧ .

٩ صفية بنت حي بن أخطب (رضي الله عنها) :

هي أرملة «كنانة بن أبي الحقيق» ووالدها حي زعيم بني النضير وسيدهم وهو من أشرف بيوتهم ، زوجها قتل في غزوة خيبر (وهي بين يهود خيبر بزعامة أسير بن رزام يعدون لقتال المسلمين ، ويسعى النبي ﷺ إلى السلام والتعايش السلمي ولكن اليهود رفضوا السلام والتحم الفريقان وأنتصر المسلمون على يهود خيبر) وأسرت صفية ووقعت في يد المسلمين فأخذها «دحية» في سهمه ، إلا أن أهل الرأى والمشورة من الصحابة الكرام اجتمعوا فقالوا للرسول ﷺ : يا رسول الله إنها سيدة بني النضير وقريظة ولا تصلح إلا لك .

فاستحسن النبي ﷺ رأيهم وأبى أن تذل هذه السيدة الشريفة في قومها بالرق والعبودية عمن تراه دونها في المكانة . فاصطفاها النبي ﷺ واعتقها وتزوجها ووصل هذا الزواج إلى قومها الذين دأبوا على مخاصمته طوال حياتهم .

وقد ورد أن النبي ﷺ خيرها بين العتق واللحاق بأهلها وبين إقترانه بها ، فقابلت هذا الاستحسان بمثله ، فاختارت الله ورسوله وأعلنت إسلامها واخلاصها للرسول الأمين وتركت قومها وأهلها وعشيرتها إلى غير رجعة .



١٠ أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان (رضي الله عنها):

أبوها أبو سفيان زعيم قريش (أكبر قبيلة في شبه الجزيرة العربية) ورئيس مكة ، وخصم المسلمين حينذاك ، وعدو الرسول اللدود وقد أسلم رجال مكة ونساؤها حتى أبنة أبي سفيان أم حبيبة أعتنقت الإسلام ، وفرت من وجه أبيها هارية بدينها العزيز إلى أثيوبيا مع زوجها «عبيد الله بن جحش» وكان هذا الزوج قد أسلم أيضاً وهاجر إلى أثيوبيا بدينه فهاجرت زوجته أم حبيبة معه .

وفي أثيوبيا أضل الله هذا الزوج فارتد عن دينه الحنيف واعتنق النصرانية ديناً له ، فتبرأت منه أم حبيبة ولم تلن إلى توسلاته في طلب اللحاق به ، بل ثبتت على دينها الإسلام وتمسكت به فلاقت في وحدتها هناك في أثيوبيا الشدائد والأهوال . وواجهت المتاعب بالصبر والجلد - وهي خائفة من بطش أبيها بها وهو زعيم قريش وسيدها المطاع ، كما خافت أمها «هند» عدوة الرسول الأولى التي كانت تؤلب عليه الناس وتنفرهم منه . كما ضاقت أيضاً من بطش قومها وعشيرتها .

هذه المخاوف جعلت الكرب يشتد على هذه المؤمنة الصابرة وقد مات زوجها هناك في أثيوبيا على ردته ونصرانيته ، فبقيت هناك وحيدة ، شريدة ، غريبة لا تدري ماذا تصنع؟ فتركت أمرها إلى الله وتوكلت عليه ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ .

علم الرسول ﷺ بخبر هذه المرأة وحالتها المحزنة فكتب إلى النجاشي ملك أثيوبيا ليزوجه إياها ... ثم أبلغها النجاشي بذلك فكادت تطير فرحا وسرورا .فأكرمها النجاشي وأصدقها أربعمائة دينار مع هدايا نفيسة وسفرها مع شرحبيل بن حسنة معززة مكرمة ... ولما عادت إلى المدينة المنورة تزوجها النبي ﷺ .

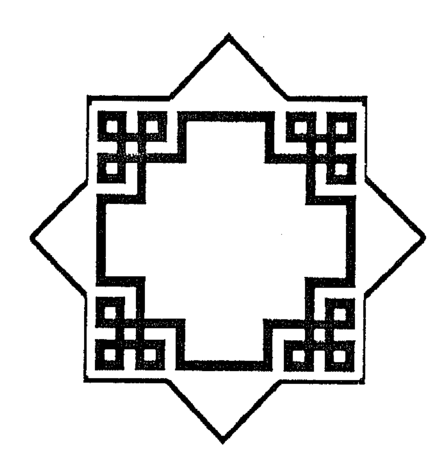
والذي تولى عقد النكاح في هذا الزواج الكريم عثمان بن عفان (رضي الله عنه) .

وبهذا الزواج خفف الرسول الله من عداوة بني أمية له وقد حفظ التاريخ الإسلامي لأم حبيبة بنت أبي سفيان حادثة جميلة تدل على إيمانها الصادق وهي :

قدم أبو سفيان إلى ابنته أم حبيبة ذات يوم ليدعوها إلى الكفر ويغريها بالردة فدخل بيتها ، ولما رغب في الجلوس على فراشها طوته ومنعت يده من لمسه أو الإقتراب منه ، فاشتد غضبه وقال لها : أراغبة بهذا الفراش يا بنية عني ؟ أم بي عنه ؟ فأجابته

على الفـور : بل به عنك ، لأنه فـراش رسـول الله وأنت رجل نجس غير مؤمن فـغـضب عليها وقال لها : أصابك بعدي شر . فقالت : (لا والله بل خير) .

والخلاصـة : أن هذه المرأة أعطت أبيهـا زعيم المشـركين - آنذاك - درسًا بليـغًا في الإيمان . وبعدهـا أسلم أبـو سفيان بعد أن تآلفه الرسول ﷺ وأحسن إليه إحسانًا كثيرًا . ويوم فتح مكة قابل الرسول ﷺ أبو سفيان وصاح مناديًا «من دخل الكعبة فهو آمن . ومن دخل دار أبي سـفـيـان فـهـو آمن . ومن دخل داره فـهـو آمن» . وكـان دخـول المسلمين مكة سنة ثمان للهجرة ، وأمن الرسول أهلها وعفا عنهم «لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء» .



[١١] مارية بنت شمعون (القبطية) :

أثناء إقامة الرسول ﷺ بالمدينة بدأ بإرسال الرسائل إلى الملوك والامراء والسلاطين في جميع البلاد شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا يدعوهم إلى عبادة الله الواحد وإلى عقيدة الإسلام بما فيهم المقوقس عظيم القبط في مصر والاسكندرية ثم بعث النبي إليه برسول «حاطب بن بلتعه» في السنة السابعة من الهجرة ليسلمه كتاب الرسول ﷺ وفيه يقول :

من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط .

سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين . فإن توليت فإنما عليك إثم القبط ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون ﴾ سورة آل عمران آية ٦٤ .

وختم الكتاب بخاتمه محمد رسول الله (يقرأ الختم من أسفل إلى أعلى) ولما دخل حاطب مصر كان المقوقس في الإسكندرية فسار حاطب إليها وقابل المقوقس وبعد قراءة الرسول ﷺ أرسل المقوقس كتاب إلى النبي ﷺ وفيه يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك ...

أما بعد ... فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه وقد علمت أن نبيًا قد بقى . وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام . وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم .

- جاريتان هما : مارية وسيرين .

- بغلة شهباء ، حمارين ، فرس ، بعض من عسل بنها ، أثواب من نسيج مصر ، ألف مثقال من ذهب ، غلام .

خرج حاطب بهدايا المقوقس وقد بعث معه بعض جنده ، للحراسة حتى إذا دخل جزيرة العرب وجد قافلة قاصدة المدينة ردَّ الجند ولحق بالقافلة .

وفي الطريق حدّث حاطب الجاريتين عن الدين الإسلامي وأوصاف النبي ﷺ فشرح الله صدر الجاريتين للإسلام فأسلمتا بينما بقى الغلام على دينه ثم أسلم بعد ذلك في عهد النبي ﷺ .

وهب النبي ﷺ شاعره حسان بن ثابت سيرين وأحتفظ لنفسه بالسيدة مارية وأسكنهما في الجبل من أملاك بني النضير بالمدينة .

يروي عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خبر تحريم السيدة مارية قال : أصابها النبي ﷺ في بيت حفصة في نوبتها ، فوجدت حفصة فقالت : يا نبي الله لقد جئت إلى شيئًا ما جئت إلى أحد من أزواجك في يومي وفي دوري وعلى فراشي . قال : ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها . قالت بلى . فحرمها وقال : لا تذكر ذلك لأحد فذكرته لعائشة . فأظهره الله عليه . فأنزل الله الآية الكريمة ١ - من سورة التحريم ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم ﴾ فبلغنا أن رسول الله ﷺ كفر يمينه وأصاب جاريته وأنجب منها ابنه ابراهيم ومات بعد سبعة عشر شهرًا أو ثمانية عشر شهرًا تقريبًا .

ملحوظة : السيدتان هاجر ومارية رضي الله عنهما :

ما أقرب الشبه بين السيدتين الكريمتين كلتاهما كانت مصرية وكلتاهما كانتا هدية .

- فهاجر كانت هدية من السيدة سارة إلى زوجها خليل الله أبي الأنبياء إبراهيم وقد ولدت إبنه البكر إسماعيل .

- مارية كانت هدية المقوقس إلى النبي ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين . وقد ولدت له إبنه إبراهيم .

- وكلتاهما جيء بها من مصر إلى بلاد الحجاز لتسكن أولاهما مكة وتسكن اخراهما المدينة المنورة .

ويروي عن رسول الله أنه قال : إستوصوا بالقبط خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا .

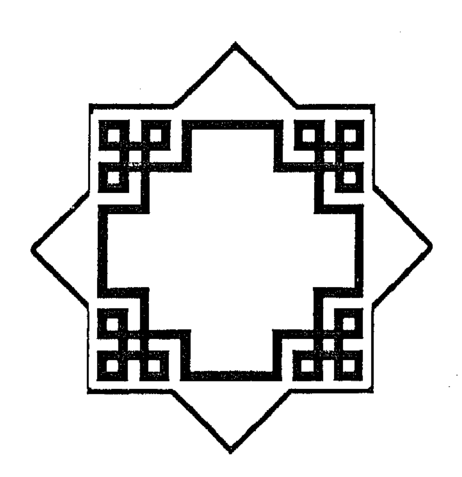
١٢ ميمونة بنت الحارث الهلالية (رضي الله عنها) :

في أواخر السنة السابعة للهجرة تزوج النبي ﷺ بالسيدة (ميمونة بنت الحارث) وجرى هذا الزواج بمكة في إبان عمرة القضاء . وهذه المرأة العجوز هي أخر إمرأة تزوجها الرسول ﷺ وكانت زاهدة عابدة ، وقد قالت فيها أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) : « أما إنها كانت من أتقانا لله ، وأوصلنا للرحم » . وهي أول إمرأة أمنت بالرسول ﷺ بعد زوجته الأولى السيدة خديجة .

وفي غزوة تبوك كانت ميمونة في صفوف المجاهدين تسعف الجرحى وتواسي المرضى وتقدم الطعام والماء للمجاهدين المسلمين . ويقال إنها أول إمرأة ألفت فرقة نسائية لإسعاف الجرحى ولقد أصابها في جهادها سهم من سهام الأعداء وهي تحمل الماء للمصابين فكاد يقتلها لولا عناية الله ولطفه .

وميمونة هي أخت لبابة الكبرى ، وزوجة العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ .

وكانت المصلحة في هذا الزواج . فقد تقرب النبي ﷺ إلى الهلاليين قومها فأكبروا في الرسول هذه المروءة والحمية والنجدة وبعدها أقبلوا يدخلون في دين الله أفواجًا ثم آزروا الرسول ونصروه .





الباب الرابع

- زواج النبي ﷺ وخصومه
- الردود المنطقية على بعض الأسئلة الموضوعية
- الختام
- بعض إنجازات الإسلام للحضارة الإنسانية في زمن النبي ﷺ

زواج النبي ﷺ وخصومه :

من الواضح أن الذين يهاجمون أو ينتقدون الرسول بسبب تعدد زيجاته إنما يفعلون ذلك عن جهل تام بالظروف المحيطة بهذه الزيجات معتمدين في انتقادهم على ما سمعوه – أو قرأوه – من خصوم النبي وأعدائه الذين امتلأت قلوبهم بالحقد على الرسول . وقد عمد قسم من هؤلاء النقاد إلى استخدام ألقاب قاسية على النبي فوصفوه بالـ «شهواني» . أي المزواج ... حاشالله . وقد استفاد من هذه الانتقادات أعداء الإسلام ، فبات الطعن على الرسول بسبب تعدد زيجاته أحد أهم أسلحة البعثات التبشيرية النصرانية بين المسلمين .

للوصول إلى حكم دقيق في هذه المسألة ، لا بد للباحث من دراسة الظروف المحيطة بهذه الزيجات دراسة دقيقة وشاملة ما أمكن . ذلك أن وضع النبي كقائد دولة قد أدى إلى العديد من الزيجات . يضاف إلى ذلك أنه كانت هناك ظروف اجتماعية وإنسانية كامنة وراء قسم آخر من الزيجات .

ولا يفوتنا أن نلاحظ هنا أن العديد من الأنبياء والرسل السابقين قد تزوجوا بأكثر من واحدة فلم يعب أحد عليهم ذلك ، فلماذا ؟

فإن كان زواج محمد بأكثر من واحدة سببًا كافيًا للمبشرين النصارى للطعن بمحمد ، فكيف يبرر هؤلاء زواج داود بألف إمرأة كما ورد في التوراة ؟

ثم إن دراسة مسألة تعدد الزيجات تقتضي دراسة شخصية محمد والتعرف على أخلاقه . فالزهد الذي عرف به محمد وتفانيه في نشر دعوة الإسلام وقيامه معظم الليل مجتهدًا لا تترك مجالاً للشك في عفة نفسه وبعده عن الشهوات . كما أن الناظر إلى زوجات النبي أنفسهن يجد أن معظمهن كبيرات في السن لا يصلحن لإشباع الشهوات . وفي الوقت الذي كان الرسول فيه قائد الجزيرة العربية المطلق وبوسعه إحاطة نفسه بأجمل الجواري ، لم يفعل ذلك واكتفى بنسائه الهرمات إياهن . وبلغ من زهده أنه ، بالرغم من الثروات التي كانت بين يديه ، اشتكت نسائه من شظف العيش معه فاجتمعن وطالبنه بالمزيد من الرخاء المادي فغضب منهن وامهلهن شهرًا يفكرن فيه فإما أن يرضين بحالهن معه وإما أن يسرحهن سراحًا جميلاً ، وقد ورد ذكر ذلك في الآية الكريمة التالية :

﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحًا جميلاً * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرًا عظيمًا ﴾ (الأحزاب : ٢٨ ، ٢٩) .

فرضي النساء ، وعلى رأسهن أم المؤمنات عائشة ، بكل شروط النبي امتثالاً بالآية الكريمة التالية :

﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ...﴾ الآية (الأحزاب : ٦) .

وهذا هو محمد الذي يهاجمونه ، أفيكون هكذا رجل شهوانيًا ؟ فليشق من يهاجم رسول الله وخصوصًا المبشرون البروتستانتيون – أدوات الاستعمار – وليراجعوا سيرة محمد وأخلاقه .

الردود المنطقية على بعض الأسئلة الموضوعية :

١ – لماذا ميز الرسول عن غيره من البشر بتعدد زوجاته ؟ وهل منع التعدد على أتباعه ؟

للنبي وضع خاص مختلف عن سائر البشر لكونه نبي الله ورسوله وصاحب رسالة علاوة على أن كل زيجة كانت هناك غاية من ورائها . والرسول مع تعدد أزواجه لم يبلغ الحدود التي وصلها بعض الأنبياء المذكورين في التوراة . وقد أجاز الرسول لأتباعه التعدد على ألا يجمع الرجل أكثر من أربعة في الوقت الواحد .

٢ – لماذا كان النبي يقيد بعض حالات الزواج على الآخرين بينما هو لا ؟

– لأن نظام زواج النبي كان له الأسبقية لنظام زواج المسلمين وإن كان قد زاد عن إطار التعدد على باقي المسلمين ، وإذا قيد حالات الزواج إنما لاعتبارات اقتصادية واجتماعية وإنسانية .

٣ – ما هو ضابط القرآن الكريم لسلوك النبي بخصوص زواجه ؟

– إن سورة الأحزاب ، وهي السورة الرابعة التي نزلت في المدينة ، تخص زواج

النبي وقد نزلت بعدها سورة النساء ، وترتيبها السادسة في النزول ، لتنظيم تعدد الزوجات للمسلمين في الشريعة الإسلامية بجانب تنظيم المواريث وحقوق المرأة الإنسانية من زواج وطلاق وخلافه .

٤ - لماذا لم ينفصل النبي عن زوجاته الزائدات عن أربعة أو يطلقهن بعدما نزلت سورة النساء (قواعد وقوانين الزواج للمسلم) ؟

أولاً : آية التعدد في سورة النساء نزلت في العام الرابع الهجري بعدما تزوج النبي كل زوجاته [١] .

ثانيًا : أن للنبي وضع خاص كما ذكرنا في الإجابة الأولى .

ثالثًا : سميت سورة النساء لأنها تتعامل بتوسع مع حقوق نساء المسلمين من زواج وطلاق ومواريث ، في حين أن أزواج النبي لهن أحكام إضافية خاصة .

٥ - ما حكمة أربعة زوجات للرجل الذي يرغب هذا العدد من النساء كما هو مبين في القرآن الكريم ؟

لا يستطيع أي رجل تحقيق العدل في المعاملة بين أكثر من أربعة نساء مهما كانت الظروف ، وفي الواقع قلة نادرة من الرجال الذين يستطيعون أن يعدلوا بين أربعة فكيف إذا زدن عن ذلك ؟

٦ - هل توجد عدالة للزوج بين أربعة زوجات ؟

- يكاد ذلك يكون مستحيلاً ... وإن الزواج بواحدة أقرب إلى الحق والعدل ، والقرآن الكريم أخبرنا بذلك في سورة النساء ... كالآية التالية :

النساء ٣ - ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا ﴾ .

---

(١) محمد حسين هيكل : حياة محمد ١٩٦٥ القاهرة ص ٣٢١ .

٧ - هل للنبي محمد بعض السراري مثل داود وسليمان وأنبياء أخرين عليهم السلام ؟

- لا يوجد ... مع أنه رئيس الدولة الإسلامية الأولى وله الحق في امتلاك سراري كثيرة ، مع أن القرآن الكريم أعطاه هذا الحق طبقًا للآية التالية : الأحزاب ٥٢ - ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبًا ﴾ .

ومن المعروف في الأزمنة القديمة إن الملوك والحكام في كل بلاد الفرس (إيران حاليًا) والفراعنة في مصر كانت لهم مئات من السراري بجانب زوجاتهم الشرعيات ولكن النبي لم يكن عنده ذلك بينما الأنبياء السابقين كان عندهم كما ذكرت من قبل .

٨ - هل كان للنبي الحق في أن يمتلك زوجات من اللاتي عنده أو بغيرهن بزوجات أخريات ؟

لا طبقًا للآية التالية :

الأحزاب ٥٢ - ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن ... ﴾ (الآية) .

٩ - هل زوجات النبي مثل النساء الأخريات ؟

لا - للأسباب التالية :

أ - هن اخترن حياة النبي الضنك عن حياة أزواج آخرين .

ب - هن اخترن حياة الآخرة عن حياة الدنيا .

جـ - كن يتعلمن الحكمة والحديث الشريف وتلاوة القرآن الكريم في بيوتهن وكن يهدين وينصحن ويعلمن النساء الأخريات .

د - كل واحدة منهن قدمت الكثير في سبيل الله .

الله ذكرهن في سبع آيات في سورة الأحزاب وكيف كان النبي يتعامل معهن في بيت النبوة كما جاء في الآيات التالية :

الأحزاب ٢٨ - ٣٤ - ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا

وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحًا جميلاً ﴿وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرًا عظيمًا ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرًا ﴿ ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحًا نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقًا كريمًا ﴿ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفًا ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا ﴿ واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفًا خبيرًا ﴾ .

١٠- هل توجد آداب أخلاقية لدخول بيت النبي ؟

قبل الإسلام (الجاهلية) لا توجد قواعد ولا قوانين لضبط المبادىء الاخلاقية . حتى العادات العربية لم تكن تمنع دخول البيوت بدون استئذان ، ولكن القرآن الكريم نظم كل مظهر من مظاهر الحياة وخاصة بيت النبوة ويقال إن أحد أقارب الزوجات دخل بيت النبي بدون استئذان . بالإضافة إلى أن هؤلاء الزوار كانوا يقيمون في بيت النبي ، وكانوا يذيعون نواياهم ليتزوجوا من زوجات معينة بعد وفاة النبي . ولكن هذه الأعمال كانت تؤذي شعور النبي . لهذا السبب أنقذه الله بالآية التالية :

الأحزاب - ٥٣ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وإذا سألتموهن متاعًا فسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدًا إن ذلكم كان عند الله عظيمًا ﴾ .

وجدير بالذكر أن فترة نزول هذه الآية المذكورة أعلاه في السنة الخامسة من الهجرة قبل نزول الآيتين (٢٧ ، ٢٨) في سورة النور التي تنظم الإستئذان ودخول البيوت للمسلمين وهي :

النور : ٢٧ ، ٢٨ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى

تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلك خير لكم لعلكم تذكرون ، فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم أرجعوا فارجعوا هو أذكى لكم والله بما تعملون عليم ﴾ .

وبالإختصار أستطيع أن أقول الآتي :

بعد وفاة السيدة خديجة وعمه أبو طالب حاميه ، كان عمر النبي خمسون عاماً تقريباً ، وهو منطقياً لم يفكر أبداً في الزواج لعدة أسباب هي :

- في الحقيقة إنه كان صادقاً مع نفسه لأنه سوف يواجه تحديات وينبغي التغلب عليها .
- يريد أن يعيش في سلام هو والمؤمنون الجدد .
- لا بد وأن يكون أكثر نشاطاً للدعوة السامية .
- يجب أن يربي بناته حيث أنهن في سن الرعاية يحتجن إلى رعاية وعناية تفي حياتهن اليومية .
- هو مشغول جداً وقلق على المؤمنين الجدد رجالاً ونساءً .
- بعض المؤمنين استشهدوا أو ماتوا تاركين وراءهم أرامل وأطفال بدون عائل ولا مال ، وآخرون مازالوا أحياء يقاسون الذل والعذاب من قبيلة قريش .
- لايذاء شعور النبي زاد العرب في دفن الأطفال الإناث أحياء .
- بدأ العرب في تزيين الأكاذيب وتلفيق التهم ضد زواج بنات النبي .
- أرملة الشهيد لها الحق في أن تعيش مع عائل . وفي ذلك الوقت لم يكن هناك ميزانية في دولة جديدة للانفاق على أسر شهداء الحرب كما تفعل الحكومات الآن .

بجانب ذلك أكد النبي في المجتمع الإسلامي الجديد بعض العرفان بالجميل لهؤلاء اللاتي ضحين بحياتهن وأزواجهن في سبيل الله ورسوله .

كل هذه المشكلات التي حدثت في وقت واحد للنبي تفوق قدرات أي إنسان عادي .

العلامة وات [1]

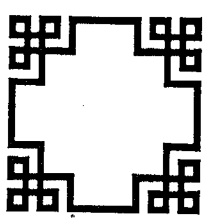
وفي النهاية ، فإن العلامة وات أعلن أن معظم العالم يخطو قدماً نحو وحدانية الله ونحن على أبواب القرن الواحد والعشرين .

ولا شك أنه سيأتي اليوم الذي سوف يعترف فيه العالم بمجموعة المبادىء الأخلاقية المحمدية ، ولهذا فإن واجب المسلمين الإعلان للناس أن النبي محمد كان إنساناً مثالياً ذو أخلاق عالية ويجب على المسلمين أن ينشروا سيرة حياته ، وأعماله العظيمة ومبادئه القيمة للرأى العام العالمي للحكم على أعماله والاستفادة منها .

ثم أضاف إن وجهة نظر العالم عن النبي كانت ومازال لها صلة بمسلمي الوقت الحاضر وسلوكياتهم الذين يستطيعون الدفاع بشجاعة عن نبيهم أمام العالم . وهم أيضاً يستطيعون إستخراج القيم العظيمة التي كانت للنبي ﷺ .

هذا من أجل تقدم الموقف الدولي الحالي للمسلمين ولو إن المسلمين أعلنوا عامة عن مثالية النبي وطريقته في حل المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية فإن المسيحيون على اختلاف مذاهبهم على استعداد أن يسمعوا ذلك وبالتأكيد سوف يأخذون من هذه القيم على قدر استطاعتهم .

حقاً إن الإسلام لديه المبادىء الأخلاقية العالية وعقلانية الأفكار الدينية ، المشكلة هي مشكلة العروض الجيدة المقبولة منطقياً وعالمياً .



---

(١) استاذ اللغة العربية بجامعة إيدنبرج – لندن – ألف كتاب «محمد في المدينة» ١٩٥٦ .

الختام :

تزوج النبي محمد من خديجة التي عوضته فقدان أمه وأبوه بعطفها ورحمتها . وكانت الوزيرة الصادقة والناصح الأمين والمستعارة المخلصة في كل شيء . فتهدئ النبي عندما يكون قلقًا ، لقد أعطته المال عندما كان يحتاجه وعندما ماتت لم يتزوج النبي حتى إنتهاء فترة الحداد . هذا وفاؤه إلى أغلى وأخلص زوجة بعد ذلك تزوج زوجاته الأخريات اللاتي ذكرتهن من قبل .

إن النبي كان زوجًا مخلصًا وله كثير من الزوجات . كل زوجة كانت على قدم المساواة مع الأخريات . ويمضي كل ليلة مع واحدة ، وعندما يذهب إلى الحرب ، يقترع على زوجاته والزوجة التي يصيبها الاقتراع تذهب معه وبهذه المناسبة لقد تآمرن عليه في كثير من المرات . ومع ذلك كان يقابل كل مؤامرة بالعفو مثال : قصة تحريم أكل العسل وهي كالآتي :

١ - ذات يوم شرب النبي ﷺ عسلاً عند زوجته زينب بنت جحش فاتفقت عائشة وحفصة زوجتاه فتواطأتا عليه وقالتا أيتنا دخل النبي عليها فلتقل له : إنا نشم منك رائحة المغافير (هو نوع من الصموغ حلو الطعم كريه الرائحة) .

قال : لا . ولكنني أشرب عسلاً عند زينب ولن أعود إليه وقد حلفت ولا تخبري بذلك أحد [1] فحرم على نفسه العسل .

فنزلت سورة التحريم ٣ - ﴿ وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثًا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ﴾ . ثم كلفه الله أن يتحلل من يمينه بكفارة .

٢ - عندما رزقت السيدة مارية المصرية بطفلها إبراهيم أثارات حقد وغيرة باقي الزوجات اللاتي لم ينجبن طوال حياتهن الزوجية . بالإضافة إلى حب النبي لإبنه قد أثار نار الغيرة عندهن .

وذات يوم حمل النبي طفله إبراهيم بين ذراعيه إلى عائشة لتقارن بين أوجه الشبه بين النبي وطفله ، أجابت عائشة ليس هناك شبه بينكما ومع ذلك لم يغضب النبي .

---

(١) أخرجه البخاري .

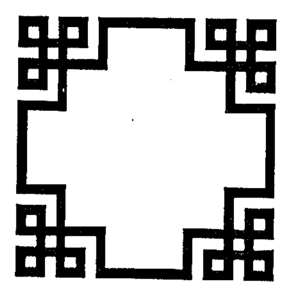
٣ – منح النبي زوجاته وضعاً مشرفاً . ولهذا فهن أردن مراجعته عدة مرات حتى أغضبته مرة وبالرغم من هذا فهو نصحهن وحذرهن إذا لم يقبلن النصيحة بأنه سوف يتركهن ولا يقيم عندهن ، وأخيراً يطلقهن .

٤ – والنبي محمد ﷺ كان مهتماً جداً بنشر الدعوة لإسلامية . ماذا يستطيع أن يفعل ؟ ليضع حداً للصراعات والنزاعات بين زوجاته خاصة وأنهن أمهات المؤمنات ، هجرهن النبي لمدة شهر . ولهذا إنتشرت الشائعات بين المسلمين بأنه طلقهن وبمجرد أن سمعن هذه الشائعات ندمن على ما فعلن .

بالإضافة إلى النقاط الموضحة أعلاه ، أود أن أوضح أن الخليفة عمر بن الخطاب أعلن أمام الناس إن محمد لم يطلق زوجاته . وفي نفس الوقت أنزلت الآية التالية في هذه المناسبة (بخصوص عائشة وحفصة) .

التحريم ٤ – ٥ ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ، عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً ﴾ .

هذا هو «محمد» الزوج الشهم النبيل الشجاع وفي نفس الوقت فإنه يهدد ويعاقب ويرحم . ولديه طرق عديدة لكل زمان ومكان . إنه كان معلماً ليعلم كل زوج وزوجته وأمته حتى يوم الدين .



بعض إنجازات الإسلام للحضارة الإنسانية في زمن النبي ﷺ :

هنا أستطيع أن أذكر بعض الانجازات الإسلامية الهامة للبشرية كردود للتهم الزائفة ضد الإسلام ونبي الإسلام .

كما أود أن أبين بعض البراهين الواضحة لمخاطبة العقل والفكر الإنساني والضمير الواعي وهي :

القرآن الكريم هو دستور العقيدة الإسلامية وكتاب الله الجامع الشامل لعلوم الدنيا والآخرة وبيان للناس جميعًا .

١ – أعطيت المرأة كافة الحقوق الإنسانية التي كانت محرومة منها في الجاهلية .

٢ – وضعت أساس المبادىء السمحة وأسس العلاقات الدولية .

٣ – منعت الحروب بين القبائل في شبه الجزيرة العربية باستثناء الدفاع عن النفس.

٤ – حُرر العبيد وحرم تجارة الرقيق .

٥ – أرسيت قواعد الكفالة الإجتماعية .

٦ – تكونت نواة أمة عربية التي تعرف حاليًا بالعالم العربي وأمة إسلامية من مختلف اللغات .

٧ – صحح مفهوم التبني أو بالأحرى الكفالة .

٨ – مُنع دفن الأطفال الإناث أحياء .

٩ – وضعت أسس الجهاد [١] في سبيل الله بالنفس والمال والعمل الطيب في سبيل نشر الدعوة الإسلامية .

١٠ – حطمت الأصنام حول الكعبة وبذلك الغى عبادة الأصنام والأوثان ، وتم الإستيلاء عليها ، وأصبحت الجزيرة العربية تدين بالإسلام ووحدانية الله .

١١ – بُنى أول مسجد في الإسلام ، وتعتبر مأذنته إعلان عن التوقيت اليومي للمسلمين بالنسبة للصلوات الخمس .

---

(١) د . نبيلة حسن محمد : تاريخ الدولة العربية ص ٥٧ .

١٢ – قضى على التفرقة العنصرية والتمييز العنصري ، ونادى بالمساواة بين البشر فلا فرق بين أبيض وأسود ولا أحمر على أصفر إلا بطاعة الله .

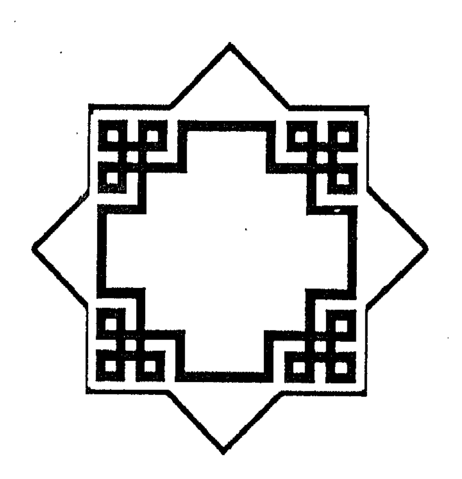
١٣ – وضعت أسس الدين الإسلامي الخمسة (الشهادتين – إقامة الصلاة – وإيتاء الزكاة – وصوم رمضان – وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا) .

١٤ – تحول إتجاه الصلوات إلى الكعبة .

١٥ – وضع نظام الشورى .

١٦ – تحول العرب البدائيين إلى أمة متحضرة .

١٧ – وضع حقوق الإنسان .



المراجع العربية والأجنبية المختارة

١ – ابن كثير : السيرة النبوية .

٢ – د . أحمد غلواش : عقيدة الإسلام [بالانجليزية] .

٣ – الطبري : تاريخ الرسل والملوك .

٤ – ألان جيل كريست : النصوص الانجليزية الحديثة [بالانجليزية] .

٥ – جلال الدين السيوطي : الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير .

٦ – د . حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي .

٧ – سعيد هارون عاشور : نساء النبي مواقف وقضايا .

٨ – د . عائشة عبد الرحمن : نساء النبي .

٩ – عباس محمود العقاد : حقائق الإسلام وأباطيل خصومه .

١٠ – عبد السميع المصري : محمد نبي الإسلام .

١١ – د . علي ابراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام .

١٢ – د . علي ابراهيم حسن : نساء لهن في التاريخ الإسلامي نصيب .

١٣ – مارماديوك باكتال : معاني القرآن الكريم [باللغتين العربية والانجليزية] .

١٤ – محمد الصواف : زوجات النبي وحكمة تعددهن .

١٥ – د . محمد بدر : نساء النبي .

١٦ – محمد حسين هيكل : حياة محمد .

١٧ – محمد فريد وجدي : المصحف المفسر .

١٨ – منصور الرافعي عبيد : أفكار عن أمهات المؤمنين .

١٩ – موريس جود فروا : محمد – باريس [بالفرنسية] .

٢٠ – كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية [معرب] .

٢١ – وليام مونتوجمري وات : محمد في المدينة [بالانجليزية] .

* * *

رقم الإيداع ١٩٩١ / ٢٦٠٢

الرقم الدولى ٦ / ٠٥١ / ٢٠٨ / ٩٧٧

Selected Arab and Foreign References

1– Ibn Kasir: Prophet's Biography.

2– Dr. Ahmad A. Ghalwash: The Religion of Islam, vol. 1 & 2, Qatar.

3– El-Tabry: The history of Messengers and Kings.

4– Alan Gilchrist: Modern English Reading, London.

5– Galal-eldeen Alsuty: Algamea Elsagheer Fi Ahadees Albasheer.

6– Hassan Ibrahim Hassan: The Plotical Islam History.

7– Said Haron Ashor: The Prophet's wives, London.

8– Dr. Aisha Abdel Rahman: The Prophet's wives, Cairo.

9– Abbas Mahmoud El-Akad: Facts of Islam and His Opponent's Falshood.

10– Abdel Smea El-Masry: Mohammad The Prophet of Al-Islam, Cairo.

11– Dr. Mohammad Ibrahim Hassan: The General Islamic History.

12– Dr. Aly Ibrahim Hassan: Women Have Share in Islamic History, Cairo.

13– Marmaduke Picktall: The Meaning of The Glorious Qur'an.

14– Mohammad M. El-Sawaf: Wives of the Prophet and Wisdom of Polygamy, Cairo.

15– Dr. Mohammad Badr: The Prophet's wives, Cairo.

16– Mohammad Hussein Haikal: The Life of Mohammad.

17– Mohammad Farid Wagdy: The Interpreted Qur'an, Cairo.

18– Mansour El-Refaay Ibid: Ideas on Believer's Mothers, Cairo.

19– Maurice Gaudefroy De Mombynes: Mohamat, Paris.

20– Carle Brockelman: History of The Islami Peoples, London.

21– William Montgomery Watt: Mohammad at Madeena, London.

10- Eliminated the idols and statues around the Kaaba, and all the Arabian peninsula has believed in the One God.

11- The first mosque in Islam was built in Almadeena.

12- Forbade the discrimination and racial acts and called out equality among the folk, he said there was no difference between white man and black, no difference between red and yellow; all are human beings.

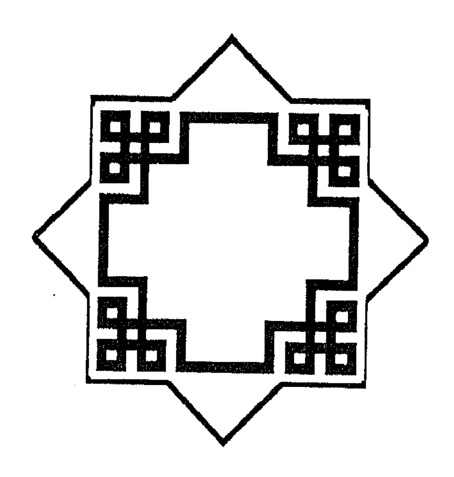
13- Established the five Islamic pillars (Two testimonies, performing the five daily prayers, paying the poor-due, Fasting the month of Ramadan & performing Pilgrimage to the Oldest House).

14- Made the prayers towards Kaaba.

15- Set up the consultation system before taking any decision.

16- Changed the primitive Arabs to a civilized nation.

17- Laid the human rights.



Islam's achievement for Human Civilization in Prophet Mohammad's era

Here I mention a few essential achievements as replies for some fabricated charges against the Islamic religion and the holy Prophet (God's prayers and peace be upon him).

I would like to state some clear proofs for addressing the mind thought and aware conscience:

The Glorious Qur'an is the constitution of Islamic religion, and Allah's book is the comprehensive book of all sciences for this world and the hereafter and it is also a statement for all peoples.

1- Women were given their rights which they were denyed among the pagan Arabs.

2- Laid the foundation of the indulgent principles and symbols of the international relation.

3- Banning the aggrissive war among the tribes save in case of self defence.

4- Freed the slaves and banning slavery.

5- Laid the bases of Social costudy.

6- Formed the new Arab state which is known recently as the Arab World, and the Islamic states from different languages all over the world.

7- Corrected the system of adoption, rather costudy.

8- Forbade the burying alive of the female children.

9- Laid the bases of striving for the sake of Allah with lives, wealths and good works[1].

(1) Dr. Nabila Hassan Mohammad: The history of Arabia State, P. 57.

2- When Mary the coptic had a baby, that moved the hatred and jealousy of the other wives whom had no baby during their marriage life. Besides, the Prophet's love to his baby, called Ibrahim, brought even more jealousy.

One day the Prophet carried his baby Ibrahim between his hands to Aisha and remarked how much the baby resembled him. Aisha told him that there was no resemblance between them, but the Prophet didn't get angry.

3- The Prophet granted his wives much respect and freedom, so they revised him many times till he became angry. In spite of this, he advised them that unless they accept his advice, he would leave them and don't stay with them, even he will divorce them.

4- The Prophet Mohammad was interested in spreading Islamic call. What could he do to put an end to the struggling and conflicts and disputes among his wives, especially that they became the believers Mothers? The Prophet Mohammad left them for a month, so the rumers spread among muslims that Mohammad divorced them. As soon as the wives heard these rumers, they repented what they had done.

In addition to the above mentioned points, I should like to state that the Caliph Omar Ibnolkhattab declared before the people that Mohammad didn't divorce any of his wives. At the same time, Allah has revealed the following verses on the occasion: 4 «If ye twain turn unto Allah repentant (ye have cause to do so) for your hearts desired (the ban); and if ye aid one another against him (Mohammad) ...». The verse. It may happen that his Lord if he divorce you, will give him in your stead wives better than you, submissive (to Allah) believing, pious, penitent, devout, inclined to fasting, widows and maids» [Banning, v. 5].

This is **Mohammad** the gallant and genial. In the time he threatens, punishes and sympathizes, he had many ways for its time and place. He was a tutor to teach every husband, wife and his nation till the end of this world.

It is true that Islam has a large scale of moral principles and religious thoughts. The question is the question of good exhibition of these principles before the world.

Conclusion

The Prophet Mohammad married Khadeeja, who compensated the loss of his mother and father with her kindness and sympathy. She was as the true ministress and adviser consultant in every thing. Khadeejah kept quiet when the Prophet worried. She gave him money whenever he needed. The Prophet didn't marry when she died until the period of sorrow had ended. This was his gratitude to his dearest and most faithful wife. After that he married the other wives whom I have mentioned earlier in this book.

The Prophet was a true husband and he had many wives; each one of them was on equal footing with the others. He stayed a night with one in turn.

When he went out to the war, he polled among his wives, the winner went out with him.

By the way, they plotted many times upon him, but he faced their plots with forgiveness. For example: The tale of the banning of eating honey is the following:

1- One day the Prophet ate honey at one of his wives. Aisha and Hafsah agreed to plot on him, by one of them saying that she smelt a bad smell called maghafeer (a sweat thing with a bad smell). Of course the Prophet disliked the bad smell. Then he met Hafsah who mentioned what Aisha said before, so the Prophet answered that he had drunk honey at that woman, and he would not drink it again. Then, he told that to all the other wives to please them. On this occasion, the Banning Chapter was revealed with this verse: 3 «When the Prophet confided a fact unto one of his wves and when she afterwards divulged it and Allah apprised him! Therefore, he made known (to her) part thereof and passed over part. And when he told it to her, she said: "Who hath told thee?". He said: "The Knower, the Aware hath told me".

- The dead's widow had the right to live with a supporter at the time there were no budget in the new state to spend on the martyrs families as governments do now. Besides, the Prophet affirmed to the new Islamic community some gratitude to those who sacrified their lives in the sake of Allah and his messenger.

- All these problems which had happend at the same time over the ordinary man's abilities and needed all the Prophet's attention and strength.

Thus, we conclude that the Prophet didn't marry out of his own choice, but was forced by certain circumstances and Allah's will.

In the final end, it is noteworthy to mention Prof. Watt's proclamation. He proclaimed that the world is stepping forward towards the recognition of the unity of Allah.

He said that no doubt that one day the world will recognise the group of moral principles of Islam and that Muslims have to announce for all mankind that the holy Prophet Mohammad was an ideal man, of good manner and nature. Muslims ought to publish his biography, good works and his valuable principles for the world's public opinion to judge these works.

Then he added that the world's view of the holy Prophet is still related to the present time's muslims and their behavior. They could still defened bravely their holy Prophet before the world. They could also extract the great values of the Prophet. If the muslims declare publicly the Prophet's idealism and his way in solving the political, social and economical problems, the Christians are too ready to hear that, and they will certainly take these values into consideration[3].

---

(3) See p. 406 - 407. He says:
"Les difficultés qui confrontent les musulmans sont sans bornes. Un mélange d'érudition solide et L'intuituin maréle aigué leur sevait indispensable.
Cette combinaison est rare. Je ne dissimulerai pas mes vues personnelles; les musulmans connaitront difficilement le succès dans leur effort pour influencer L'opintion mondiale. Tout au moins en ce qui touche aux principes moraux. Dans le domaine plus vaste des idées religieuses, ils peuvent probablement contribuer à L'inrichissement du monde parce qu'ils ont conservé une grand intensité d'expression pour certaines idées".

than your own without first announcing your presence and invoking peace upon the folk thereof. That is better for you, that ye may be heedful. (27) And if ye find no one therein, still enter not until permission hath been given. And if it be said unto you: Go away again; then, go away, for it is purer for you. Allah knoweth what ye do» [Light, 27 - 28].

11- Why did the Prophet ban wedding concubines to himself or even for enjoyment as the kings and rulers did in the oldest times?

Because he was a Prophet and a head of state that will be a great empire between east and west. On the other hand, if he did so, he would justify the prostitution which is forbidden by the Islamic Law.

To be brief; I can say the following: After the death of the kind Lady Khadeeja and his uncle Abu-taleb who was his protector, the Prophet Mohammad was 50 years old. Logically, could not think of marriage again for some reasons:

- He was honest with himself and he knew he had to face many challenges and he must overcome them.
- He wanted to live in peace along with his followers.
- He had to be more active for his noble call.
- He had to bring up his daughters who were in age of childhood and were still in need of much care during their daily life.
- He was very busy and anxious about the new believers, both men and women.
- Some believers died leaving behind them their wives and children without any supporter or wealth. Others were still alive suffering from the humiliation and tornment of Qoraish tribe. All of those people were his responsbility.
- To hurt the Prophet's feelings Arabs increased the burying of their female children.
- The Arabs started to spread falsehoods and trumpped up charges against the marriages of the Prophet's daughters.

like any other women, if ye keep your duty (to Allah), then be not soft of speech, lest he in whose heart is a disease aspire (to you) but utter customary speech» (33) «And stay in your houses, Bedizen not yourselves with the bedizenment of the Time of Ignorance, Be regular in praying and and pay the poor-due, and obey Allah and His messenger. Allah's wish is but to remove uncleanness far from you. O Folk of the Household, and cleanse you with a thorough cleansing» (34) «And bear in mind that which is recited in your houses of the revelations of Allah and wisdom, Lo! Allah is Subtile, Aware».

10- Were there etiquettes of entering the Prophet's home?

In the pre-Islam (Ignorance) period there were no rules and laws to adjust the moral principles. Even the Arabic traditions did not forbid the entering of homes without permission. Then, the GloriousQur'an regulated every aspect of life and gave special notice to the Prophet's house. It is said that the Prophet's wives kinship used to enter the Prophet's house without permission. While those visitors were staying at the Prophet's house they announced their intention to marry certain wives after the Prophet's death.

These acts hurt the Prophet's feelings. Therefore, Allah saved him the following verse: «O ye who believe! Enter not the dwellings of the Prophet for a meal without waiting for the proper time unless permission be granted you. But if ye are invited, enter and when your meal is ended then disperse. Linger not for conversation. Lo! that would cause annoyance to the Prophet, and he would be shy of (asking) you (to go) but Allah is not shy of the truth. And when ye ask of them (the wives of the Prophet) anything ask it of them from behind a curtain; That is purer for your hearts and for their hearts. And it is not for you to cause annoyance to the messenger of Allah nor that ye should ever marry his wives after him. Lo! that in Allah's sight would be an enormity» [Clan, v. 53].

It is noteworthy to say that the period of revelation of this verse is the fifth year which means it was revealed before the verse in the Light Surah which regulated the permission of entering into the houses for muslims as follows: «O ye who believe! Enter not houses other

It is known in old times that all kings, rulers and emperors, such as the Persian emperors and Pharaos, had hundreds of concubines beside their lawful wives, but the holy Prophet had no such concubines, while the previous Prophets had a lot of concubines as I have mentioned earlier.

8- Did the holy Prophet have the right to marry new wives?

No, according to the following verse: «It is not allowed thee or take (other) women henceforth, nor that thou shouldst change them for other wives even though their beauty pleased thee save those whom thy right hand possesseth ...» The verse [Clans, v. 52].

9- Were the Prophet's wives like other women?

No, for some reasons:

a. They chose the Prophet's hard life than the easier lives of other husbands.

b. They chose the Hereafter life instead of the world life.

c. They learned the wisdom of the Prophet and recited the Glorious Qur'an in their houses. They could guide, advise and teach the other women.

d. Each one of those wives had sacrified a lot for the sake of Allah.

Allah has mentioned them in seven verses in the Clan Surah and how the Prophet dealt with them at the Prophecy's house according to the following verses: The Clan 28 - 34 «O Prophet! Say unto thy wives: If ye desire the world's life and its adornment, come! I will content you and will release you with a fair release. (29) «But if ye desire Allah and His messenger and the abode of the Hereafter, then, lo! Allah hath prepared for the good among you an immense reward». (30) «O ye wives of the Prophet! Whosoever of you committeth manifest lewdness, the punishment for her will be doubled, and that is easy for Allah». (31) «And whosoever of you is submissive unto Allah and His messenger and doeth right, We shall give her her reward twice over, and We have prepared for her a rich provision». (32) «O ye wives of the Prophet! Ye are not

4- Why did not the holy Prophet reduce the number of his wives to four after the women Surah (which contains the rules and laws of marriage for muslims) was revealed?

First, the polygamy's verse in the Women Surah was revealed in the eighth year of Hijrah, after the holy Prophet had married all his wives[2].

Second, the Prophet is different from others as we mentioned above.

Third, the Women Surah is so called because it deals largely with the muslim's women's rights and duties. The wives of the Prophet were different and have rights and duties.

5- What is the wisdom of four wives to a man who wishes to have this number of women as it was stated in the Glorious Qur'an?

No man can be just amongst more than four wives. In fact, only a very few number of men can be just amongst four wives.

6- Can any man be just amongst his four wives?

It is almost impossible, and the Glorious Qur'an has told us that in the Women Surah, following verse: «And if ye fear that ye will not deal fairly by the orphans, marry of the women, who seem good to you; two or three or four, and if ye fear that ye cannot do justice (to so many), then one (only) or the captives that your right hands possess. Thus, it is more likely that ye will not do injustice» [Women, v. 3].

7- Did the holy Prophet Mohammad have some concubines like his fellow Prophets such as David, Solomon and others?

Never, though he was the head of the Islamic state, and he had the right to possess numerous concubines, and though the Glorious Qur'an had given him this right according to the following verse: «It is not allowed thee to take (other) women henceforth, nor that thou shouldst change them for other wives even though their beauty pleased thee, save those whom thy right hand possesseth, And Allah is ever Watcher over all things» [Clans, v. 52].

---

(2) Dr. Mohammad Badr, The Prophet's wives. 1983, p. 135.

«The Prophet is closer to the believers than themselves and his wives are (as) their mothers ...» [Clans, v. 6]. The verse.

What such a man as Mohammad was! And it was said that he was lustful ...!! But the professional evangelists don't believe in Allah and man kind, while they believe also in worship the human-body as in their work and speeches.

The question is where is the pleasure in the life of a man who did not take rest for a while or a day from the continuous guidance to worship to the One God?

According to the above mentioned facts, I urge those opponents and critics not to attack, falsely on Allah's Prophet Mohammad wihtout reading and knowledge and keep duty to Allah.

Logical replies to some essential questions:

1- Why is it that the Prophet is allowed to marry many women at a time? Have his followers been allowed this right too?

The Prophet is different from other men. He can be just amongst his many wives. Still he allowed his followers to marry up to four women at a time.

2- Why did the holy Prophet restrict some cases of marriage on others while he didn't?

Because the system of his marriage was a priority to muslims' marriage system and he had the excess of the polygamy's frame then all muslims.

3- What was the Glorious Qur'an control the behavior of the holy Prophet respecting his marriage?

The Clan Surah, which was the fourth surah to be revealed in Almadeena, relates to the Prophet's marriage. The Women Surah, which was the sixth surah to be revealed in Almadeena, organizes polygamy for muslims in the Islamic statute[1].

(1) Dr. Mohammad Badr, The Prophet's wives. 1983, p. 135.

Prophet's biography and the widom of their polygamous even when they heard the criticism of Islam's opponent who attacked the Prophet without foundation of justice.

- What could the man (Mohammad) who was lustful do? Especially when he had a sublime situation and the power all over the Arabia peninsula? In that time Mohammad was not only the supreme commander of his army, but he also was the only social reformer of his folk. It was easy for him to collect the most beautiful girls of the Arabs, Persians and Romans charming bondmaids who lied on the borders of Arabia in spite of his power and authority... he did not do that.

It was easy for him to bring and multiply the best food and raiment, toilet and ornaments for his wives but he didnot do that.

What did Mohammad do? The answer is certainly, he did nothing of the above. On the contrary, he was about to lose his wives for they complained against him because of the hardship of living at his home! He has never chosen a woman for her beauty, wealth or eminent position.

On account of the low standard of living among his wives at his home, it is told that all his wives collected to ask him to increase their standard of living. No sooner had they asked him this fair demand, then he was angry with them. So, the Prophet has granted them a period of a month for a difficult choice and consultation with their families either they accept the hardship in his living or he releases them in the best way and in good manner. Therefore, the Prophet deserted his wives for a month according to the following verse:

«O Prophet! Say unto thy wives: If ye desire the world's life and its adornment come! I will content you and will release you with a fair release. But if ye desire Allah and His messenger and the abode of the Hereafter, then lo! Allah hath prepared for the good among you an immense reward». [Clan, v. 28 - 29].

No sooner had the Prophet deserted his wives than it became publicly known that the Prophet divorced his wives. At once, the two closed companions (Abubakr & Omar) informed form the Prophet that this question was over peacefully and all his wives accepted the Prophet's condition by the head of Aisha according to the following verse:

The Prophet's marriage and his opponents

It is my sole and firm belief that those who criticize and oppose the Prophet's polygamy didn't study it well and didn't apprehend it completely. They judge the Prophet's marriages depending only on what do they heard; thus they say that the Prophet was lustful. I ask them: What do you say about other Prophets, like David, who married many women at the same time? Were they 'lustful' too?

Another thing is that christians in our time reject the whole Islamic message only because the Prophet was polygamous! I tell them that, using this some reasoning, they should deny the messages of the Prophets of the Old Testament, such as David and Solomon, who married hundreds at the same time. Yet, christians believe in those Prophets and respect them.

The mere fact that Prophet Mohammad entered into polygamous marriages doesn't justify the unjust attacks against his holy character. The circumstances related to each marriage should be taken into consideration while studying this part of the Prophet's life. These circumstances are very important especially in the light of the fact that the Prophet spent his days in preaching and teaching people the new faith, and his nights in praying.

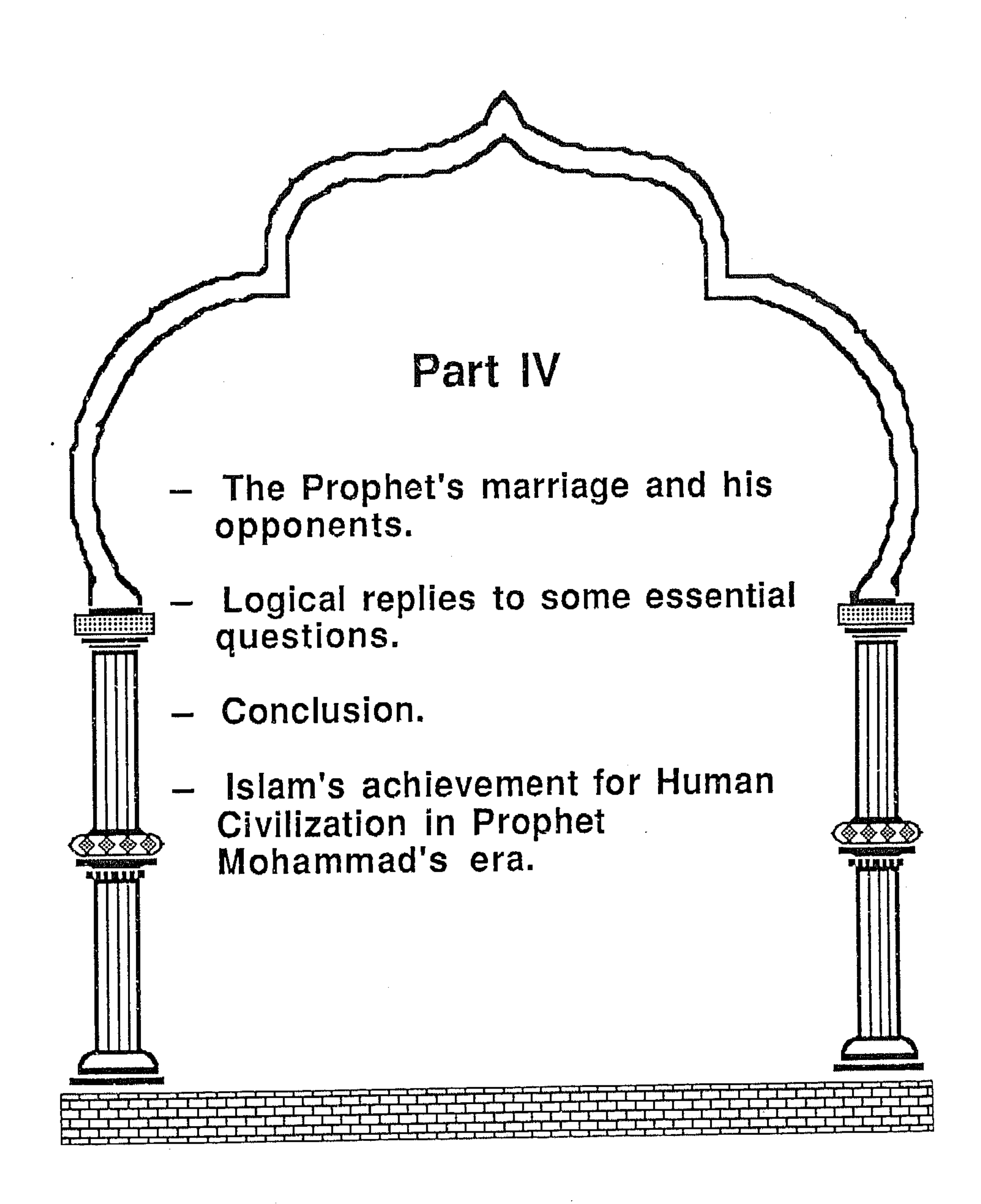
- The opponents did not search in the prophecy's biography and the circumstances of each wife which lead to polygamous.

- Most of them have shortage of knowledge of Mohammad's character and his manners, so they attack the Prophet relying upon the hearing from others who have no relation with Islam in its different branches.

- Some of them were of bad-intention because they are working for the imperialism against the personality of the holy Prophet.

- All the opponents imagined that the Prophet's polygamous was the only thing to defame of him and his religion; so they became blind slanderers to the truth and reviled the Prophet's reputation in every time and place which didn't suit the prophecy's honour.

- Some teachers and tutors who are of good intentions and are not biased and studied Islamic sciences, didn't say the truth about the



Part IV

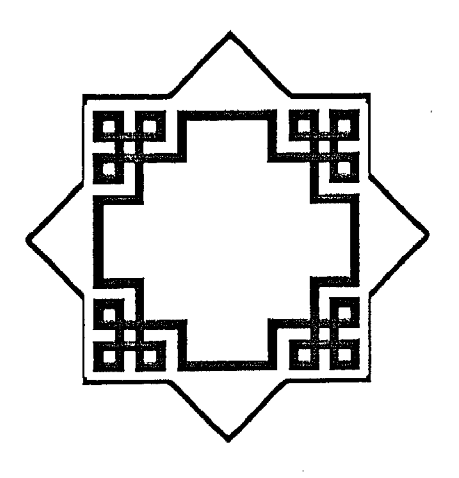
- The Prophet's marriage and his opponents.
- Logical replies to some essential questions.
- Conclusion.
- Islam's achievement for Human Civilization in Prophet Mohammad's era.

Note: There is a close resemblance between the two Ladies: Hajar, the wife of Ibrahim, and Marya, the wife of Mohammad. They were both Egyptians and both presents. They were both brought from Egypt to the Arabia. The first dwelled in Makka, and the other in Almadeen.

12. Maimoonah (Bent) Alhareth Alhelaliyah.

In the seventh year of Hijra, the Prophet married for the last time. The marriage took place in Makka during Alka'aba visit (Going round the Kaaba), and the Lady was Maimoonah Bentolhareth. She was the sister in law of the Prophet's uncle Abbas. She was also the second woman to believe in his prophecy and mission, next to Lady Khadeejah. With this marriage, the Messenger approached her people (the Helalis) who, later, believed in Islam.

Maimoonah was the first woman to form groups of women to nurse the injured muslims fighters in the Tabouk battle. During the battle and arrow hit her when she was carrying water to the wounded believers, but she recovered by the Providence of Allah despite her old age. She died a few years after the Prophets death.



and sent you two remarkable girls of the Coptics; Maria and her sister Sireen. I have also sent you a mule, two donkeys, a horse, some honey from Binha, some fine Egyptian clothes, some gold and servant".

Hateb left the Patriarch with the presents. The Patriarch sent some soldiers with Hateb to guard him until the borders of the Arabian peninsula.

During the trip, Hateb told the two sisters about Islam and the character of Mohammad. The two sisters were deeply affected and joined Islam. When they arrived in Almadeena, Prophet Mohammad accepted the presents and married Marya. He also donated her sister to his personal poet Hassan Ibnothabet.

Marya settled in a special house over one of the mountains surrounding Makka far from the Prophet's wives house out of Jealousy, the other wives tried to ban her on the Prophet, but Allah commanded him to marry her according to the following verse: «O Prophet! Why bannest thou that which Allah hath made lawful for thee seeking to please thy wives and Allah is Forgiving, Merciful»[26].

Marya was thinking with herself when she had a baby that Hajar, the Egyptian princess was a gift from Sarrah to her husband Ibrahim (the father of the Prophets) as well as she herself was a gift from the Partriarch to the Prophet. Mohammad was very pleased when Marya had a boy baby because he had married ten wives after Khadeejah's death and those wives did not give him even one boy.

After Marya gave birth to a boy baby, who was named Ibrahim, the Prophet set her free from serfdom.

On that occasion, the Prophet said to muslims: "I recommend that you (the muslims) be good to the (Egyptian) coptics. You (Arabs) are affined to them"[27].

The baby lived two years then he died. The Prophet became very sad. After the Prophet's death, Marya lived five years and died.

---

(26) The Glorious Qur'an, Banning, v. 1.
(27) Sonnah speech.

the Lady, and to lessen her family's hostility to the Prophet. The Lady was a faithful believer. Her strong faith could be noted easily in the following story: One day, her father Abu-sofyan came to her house urging her to apostate her new religion, but she refused and forbade him from sitting on the Prophet's bed. She said to him: "You are an idolator and thus an impure man. You should not sit on the Prophet's bed lest you contaminate it". So, he left her with anger.

This faithful woman gave her father the leader of idolaters a good lesson about real faith. All the believers in Makka admired her courage and bravery. After a few days, Abu-sofyan embarassed Islam religion. The Prophet was very delighted by Abu-sofyan's intiative and honoured him during the conquering of Makka (The victory Day). The Prophet called in a loud voice: "Anyone who entered the holy mosque "Kaaba" is safe, and whoever enters Abu-sofyan's house is safe, and that who ever enters his own house is safe". The Prophet forgave all the people of Makka and declared before them: "You are all free and may all the people live together in peace".

11. Mariya (Bent) Sham-oon (The Coptic).

During his stay in Almadeena, the Prophet started sending letters to the Kings, Soltanates, and Princes of all countries asking them to believe in the Islamic faith. One of those leaders was the Patriarch of the coptics in Egypt. The Prophet sent Hateb Ibno-aby-baltaah, to the Patriarch as his special envoy in the seventh year of the Hijra. When the Patriarch finished reading the Prophet's letter, he commented: "This man is really the Prophet, we have been reading about him in the Bible. He is not a liar priest, nor a wicked magician". Then, he asked Hateb not to keep his words secret to the coptic because they were much devoted to their Christianity that they would not hear the words of truth about Islam.

Then, the Patriarch called for his clerk, who spoke and wrote Arabic well, and dictated him the following: "In the name of Allah, the Merciful, the Beneficient. From the Patriarch (of Egypt), head of the Coptics, to Mohammad Ibno-abdollah. Peace be upon you.

I have read your letter and understood what you mentioned in it and what you are calling for. I have always expected a final Prophet, but I thought he will appear in the Levant. I have honoured your messenger

Prophet! this is the first lady of her people, Banilnadeer and Qoraiza tribes, so we see it more fit that you should marry her instead of her capture, slavery and serfdom according to the war's laws". The Prophet accepted this opinion and married her after he gave her the choice to set her free and then either follow her family or marry him. The Lady chose Allah and his Prophet and declared her Islam and became a good believer.

10. Ramlah (Bent) Abusofyan (Om Habeeba).

Her father is Abu-sofyan the leader of Qoraish (The biggest tribe in all Arabia) and the master of Makka. He was a very great oponent to Muslims and a close enemy to the Prophet. Omohabeebah's mother and Hind Bento-otba were also enemies of Islam and used to instigate the people of Makka against the Prophet.

Some people of Makka, men and women, have believed in one God, and believed in Islam. Omohabeebah was one of those new believers. Her husband was Obaidollah Ibn-jahash who also believed in Islam. This group of believers feared the disbelievers and decided to migrate to Ethiopia.

In Ethiopia there was a christian king called "Manleek the First". He helped all migrating muslims as soon as they stepped the land of Ethiopia. There, Obaid changed his religion and believed in Christianity and urged his wife Omohabeeba to apostate Islam, but she refused. Then he died, and left her alone. She faced hunger, poverty and loneliness in her expatriation with patience and wisdom.

She trusted in the One God and was not ready to give up her belief for anything in the world. The Providence was with her. When the Messenger was told of her case, he wrote to Alnajashy, the King of Ethiopia to look after her. The Prophet sent through Alnajashi a marriage proposal to the Lady who agreed. The King treated her very gently, nicely and gave her four hundred Dinars (Dinar = Sovereign Guinea) and loaded her with precious presents. She travelled with the King's envoy Sharhabeel Ibnohassanah to Almadeena, the Muslims' town in Arabia at that time where she met with the Prophet Mohammad.

The Prophet married the Lady with an offical contract signed by Othman Ibn-Affan (The third Caliph). This marriage served to compensate

Second: Everything the Prophet had done was on right, either between time and its exigencies or the place and its exigencies too. According to this action, it is agreed with an innocent and good man free defects and instincts in nowadays and in each era.

8. Jowairiyah (Bent) Alhareth Ibno-abi-dorar.

The great victory that muslims won over the idolators and the Jews of Bani-Koraizah in the battle of the trench alerted the Jews of Banilmostalak. Thus, the latters made preparations for the eventual war with muslims.

When the Prophet knew of the intentions of Banilmostalak, he decided to start first and take them in surprise. Muslims were victorious once again. Ten Jews were killed and the others were taken prisoners. The women were taken as slaves according to the customs of the Arabs. Lady Jowairiyah was one of those women. Her husband was killed in the battle against the muslims.

In the pre-Islam era, slaves of war were considered less than human. They had to attend to the lowest jobs, and they were by no means considered equal to free-men.

The Prophet decided that it was the time to end this awful situation. He married Lady Jowairiyah and thus showed people that all humans are equal. When muslims knew of this marriage they set free all the women slaves of Banilmostalak.

When the people of Banilmostalak knew of this generousity and forgiveness, they all joined Islam and became good muslims.

9. Safiyah (Bent) Hay Ibno-akhtab.

She is the widow of Kenanah Ibno-abilhakeek who was killed in the battle of Khaibar against the muslims. Her father was the leader of Banilnadeer, the Jewish tribe. Her father and brother were killed in the war between Muslims and the Jews.

After the muslims defeated the Jewish army in the battle of Khaibar, Safiyah became a prisoner of war, so she was led to muslims' camp. Then, the senior companions held a meeting and said to the Prophet: "O

But the interpretation of this question in the Glorious Qur'an that the Arabs must have forgotten the oldest thoughts about the adoption(21).

The Glorious Qur'an stated clearly that Mohammad did not want to marry Zainab for fear of the public disapproval, but he did it by the command of Allah, not by passion in time he abolished the adoption(22).

He says: "It is an exaggeration to say that every marriage had a political purpose, but Mohammad's view obtain the political advantages which one of them is to press Aby-sofyan before the marriage of his daughter(23).

It is not likely that Zainab's beauty attracted Mohammad because she was between 35 - 38 years old, but this age is too old to the Arab women.

If there was a criticism related to his prophecy, it would not based on moral's measurements, but it is based on superstition and jugglery(24).

Prof. Watt says: "Mohammad had no carelessness about the factor of physical attraction which was still affecting upon him for a short time facing the fair sex. So, Mohammad was a good reformer for the social affairs, beside that he was a reformer also in sphere of moral values(25).

The last question which Prof. Watt refered to is the measure of time and contemporaries.

So, the result is untrue and it had no base of foundation particularly, he oppressed the holy Prophet very much.

First: the Prophet did what he had done and it was completely fitted well with his era and generation. Sorry for Prof. Watt who was out of the question. It is difficult for a foreign thinker to comprehend the Islamic thought.

---

(21) P. 402. He refers in the margin to German author called Kohën, saying: "If Mohammad wanted to marry Zainab he would clear her for himself".

(22) Mohamet ne fut pas victime a une passion sans recours mais qu'il vit clairement les avantages politiques de cette union.

(23) P. 404.

(24) He says: "Les critiques ne prenaient pas comme point de départ un critérum moral mais des conceptions archtaques proches de la superstition".

(25) PP. 404 - 405.

account of banning the adoption[16].

Prof. Watt went on his speech at the end of his book[17] saying: "There was a European and Christian accusation that Mohammad was a voluptuary or in impolite language in the seventeenth century as (vieux debauché), but this accusation is not true if it was examined carefully based on the light of thoughts which were prevailing in the Holy Mohammad era".

There is another accusation concerning the wrong Islamic criticism which described the Holy Prophet as a voluptuary[18] and fabricated mistrust the bachelorhood and objected its circumstances [19].

One of the Prophet's contemporaries said that the Prophet would improve his ties by marriage[20].

The auther commented that no difference on the story of the Prophet's marriage with Zainab, but the difference is on the details. Surely, that the Arab critics objected this marriage because they considered it as adultery. So they believed that the rights of the adoptive son like legal son.

(16) P. 350, Zaynab bint Jahsh. "en plus du fait qu'elle était la cousine du Propheète, appartenait à un clan conféré du clan mequois de Abd-shams, mais en ce qui concerne son mariage avec Mohamet un motif d'ordre social peut l'avoir emporté sur les raisons politiques: Mohamet voulant peut étre démontrer qu'il avait rompu avec les anciens tabous.

(17) P. 400.

(18) P. 401. He says "La pensée musulmane des premiers temps de l'Islam avait tendance à amplifier ou, pourrions-nous dire plutôt à rendre surhumaine la personnalité humaine de leur Prophète. Il existe·Même une tradition selon la quelle Mohamet avait reçu en partage de telles qualités viriles qu'il était capable de partager sa nuit entre toutes ses femmes. Il semble bien qu'on ait affaire ici à une invention".
Also, he refers to what Ibn-Saad said, 1/2, 98. The fact is: These defferentiation came contrasting each others-some they remembered lies about super sex. On contrary, the scholar Ghazaly in his book: "Ihya-ol-oloum", v. 2, P. 30, said that the Prophet had a sex weakeness.

(19) The author, Prof. Watt, compared between the Prophet and the King Abdulazeez Ibn-Saud and says: "Si l'on compare le Prophète avec le défunt roi Abdoaziz d'Arabie, connu sous le nom d'Ibn Seoud, Mohamet était modéré en ce qui concernait ses epousée.

(20) He says that the Polygamous wives to the Prophet was suitable with his political position in his contemporaries' views. "Ses contmporains n'avaient pas moins opinion de lui du fait de ses multiples unions, pour eux c'était bien là ce qui convenait à un homme d'une telle puissance politique".

Mohammad wanted to marry Zainab. That conclusion is not justified, because that case is not the solitary case where the natural ties existed".

Then he refered to Zihar (a pagan Arab custom with which a man could put his wife away by merely saying: "Thy back is as my mother's back for me[14]"), and said that Mohammad must have taught the fictious kinship by all means.

After Prof. Watt reviewing some Qur'anic verses concerning the Prophet's wives[15], he said that his wives of his close friends were for political purposes. This policy was stretching in the past and continually for ancient Arab customary. Certainly, each marriage had to applaude the political relation. So, he remembered his wives starting from Lady Khadeejah till he reached Zainab bentojahsh, and said that her marriage on

---

(14) "On a souvent allégué que la permission d'épouser l'ancienne femme d'un fils adoptif fut promulguée. Uniquement parce que Mohamet voulait épouser Zaynab. C'est une déduction injistifiée ce cas n'est pas le seul pour lequel on aura mis en cause le véritable lien physique qui peut exister ..."

(15) P. 246 he said a speech so distant that he could.off the point. Not only did he incriminate on all the scientific values but also the right of understanding for the researcher.

Then he went on saying as the following: "On sait par quelques documents que en plus de ses mariages réguliers et de ses unions avec des concubines, Mohamet eut de relations avec dierses femmes, cela en accord avec le vieux régime matriarcal.

Le verse du Qur'an a ce sujet (Sourate 33 vers. 49) Permet à Mohamet d'epouser (toute femme croyante, si elle se donne au Prophète). Il semble que plusieurs femmes aient agi ainsi, mais la preuve n'en est pas nette.

And the big mistakes are:

1. The western writers didn't know the difference between marriage and having concubine which those whom they right hand possessesh.
2. The writer imagined that the concubine is suitable to ancient habits in maternity family system, as we indicated before.
3. The misunderstanding of "The marriage by donation" as in the Clans surah, verse 50 «... and a believing woman if she give herself unto the Prophet and the Prophet desire to ask her in marriage ...». The verse.

The verse is very clear, that the marriage by donation namely with dowry or without dowry. So, never third sort for marriage. The interpretation of this verse is to raise the shame on the women whom offer themselves to the Prophet. Surely, the Prophet had not.

4. The author said in the page no 345 that the houses of the Prophet's wives were round the mosque and unbelievable speech that those women dwell the inside the mosque.

to keep secret his love for her[10]. Mr. De Mombynes continues in saying that somehow the Jews and idolators knew of the story and started rumoring against the Prophet by saying that he wants to marry his adopted son's divorcee which was against Arab tradition. Mr. De Mombynes concludes in saying that that is why Allah had to interfere and abolish the old adoption customs, and agree to the divorce of Zainab and her marriage to the Prophet[11].

2- The Opinion of **William Montegomry** (known as **Watt**): He wrote a book titled: "Mohammad in Almadeena", published in London in 1956 and translated to French in 1959 and published in Paris by "Payot Publishing" and we shall refer to this latter edition[12].

Mr. Watt, who is an Arabic language teacher at the University of Edinborogh, gave an opinion in his book about the abolishment of adoption which can be considered contradictory to Mr. De Mombynes' interpretation. He syas[13]:

"Often we find authors claiming that the new Islamic legislation that allows the marriage to the adopted son's divorcee was made only because

---

(10) The writer wrote also in P. 236 (Même un coup de passion comme celui du marriage avec Zeinab lui est venu d'un dessein d'Allah).
He added that Mohammad was not theorical but he was practical.
In the third time the writer said that Mohammad was in need of the spirit to calm his consience after he had married Zainab.

(11) The writer said also in P. 245 (la tradition affirm que Mohammad ne connaissait point cette fille de sa tante maternelle et que depous son mariage avec Zaid. Il n'avait jamais eu l'occasion de la rencontrer. Un jour, ne trouvait point Zaid au logis, il s'entretint avec Zeinab qu une tenture séparait du lui, un souffle de vent souléve la rideau, et elle apparait à ses yeux émerveillés en un déshabillé affriolant. Il se retire, mais le mari, qui soupcome l'incident vient announcer a son pére aloptif qu'il a l'intention de répudier sa femme, sans avoir du reste. Aucun reproche à lui faire Mohammad, mettant un soin jaloux à cacher sa passion, lui recommande de n'en rien faire, mais sans doute, le bruit se repand des dessenins secrets du Prophète. Les juifs et les faux croyants clabaudent, nous dit la tradition, car l'adoption crée les mêmes droits et les mêmes devoirs que la pilietion légitime: On n'épouse point la femme de son fils. Il est nécessaire que la révelation intervienne, qu'elle abolisse l'adoption, qu'elle approuve la repudiation de Zeinab et qu'elle jette dans les bras du Prophète.

(12) The English and French versions are identical except for the translation of the Qur'an verses. The French translators used Monier's translation of the verses rather than the author's translation.

(13) Marmaduke Pikthal: The Glorious Qur'an. P. 548.

Zainab was very proud of this new marriage because Allah Himself commanded it while other wives were married upon the Prophet's decision.

The Opinions of two orientalists of this marriage and the adequate answer to them:

I have chosen two modern orientalists, a French and an Englishman. I will demonstrate their total ignorance of the Arabic language and the Islamic religion, as well as the influence of the lies of the anti-Islam fanatics on them and aware the great extent of their ignorance of the Arabic language and Islamic religion, they just hearing only from pedants, liars and fanatic men without knowledge and culture of Islamic resources against Islam and Prophet of Islam. So the first was negative and the other was positive as the following:

1- The opinion of **Mourice Godefroy de Mombynes**[7]. In this book, "Mohamet", Paris 1957, he says that it is not surprising to find a political reason or a certain custom behind any of the Prophet's marriages. He continues saying that this should not prevent us from realizing that these marriages may be a combination of the above-mentioned reasons and the lust for women.[8].

Anyway, we're interested in Mr. De Mombynes's opinion that the Prophet's marriage to Zainab was really out of love. He claims that the Qur'an's story of this marriage assures that Mohammad hadn't known this cousin of his before her marriage to Zaid[9]. He continues to say that only after her marriage to Zaid did the Prophet get acquainted with Zainab, and that he loved her. Since Mr. De Mombynes claims that when Zaid sensed what happened, he went to Prophet and asked for a permission to divorce the Lady, but Mohammad asked him to keep his wife only

(7) Dr. Mohammad Badr: The Prophet's wives - 1983, P. 59.

(8) P. 242 (On a vu et on reverra L'assolage naturel de la piété, de la politique et de la sensualité). So, he wrote directly falsehood lie as (La Prophéte prend le lit de Aicha pour Qibla de sa priére).

(9) P. 245 (Fille de sa tante maternelle). Also, the writer mixed between Zainab and Zaid's mother (P. 220) and Zaid was a man and the Prophet liked Zaid very much replying his mother Zainab upon him.

cometh not a believing man or a believing woman, when Allah and His messenger have decided an affair (for them) that they should (after that) claim any say in their affair, and whoso is rebellious to Allah and His messenger, he verily goeth astray in error manifest»[4].

When Zainab heard this verse, she obeyed the Prophet's command and accepted the marriage. Despite of her latter approval, Zainab was still unpleased with it, so after some days, she began annoying her husband and discomforting him. She was too proud of her family and used to remind her husband that she was more honourable than him. Zaid could not take any more, so he went to the Prophet and complained his wife's behavior to him. The Prophet tried to patch things up and told Zaid to be more patient and keep his wife, but Zaid insisted that he could not go on living such a bad marrital life and begged the Prophet to allow him to divorce Zainab.

So, Allah commanded his Prophet to allow Zaid to divorce Zainab and then marry her himself.

Then, Allah revealed the following verse: «And when thou saidst unto him on whom Allah hath conferred favour and thou hast conferred favour. Keep thy wife to thyself, and fear Allah. And thou didst hide in thy mind that which Allah was to bring to light, and thou didst fear mankind whereas Allah hath a better right that thou shouldst fear Him».

So, when Zaid had performed the necessary formality (of divorce) from her, «We gave her unto thee in marriage, so that (henceforth) there may be no sin for believers in respect of wives of their adopted sons when the latter have performed the necessary formality (of release) from them. The commandment of Allah must be fulfilled»[5].

When the Prophet abided by Allah's command and married Zainab, the Arabs were opposed to this marriage, since their customs prevented the man to marry the divorcee of his adopted son, so Allah revealed the following verse: «Mohammad is not the father of any man among you, but he is the messenger of Allah and the Seal of the Prophets and Allah is ever Aware of all things»[6]

(4) The Glorious Qur'an - Clans, v. 36.
(5) The Glorious Qur'an - Clan, v. 37.
(6) The Glorious Qur'an - Clans, v. 40.

When he returned back from Ethiopia, the Prophet asked him to participate in the battle of Uhud. Then, the Prophet handed him the leadership of a brigade to fight Bani Assad, and he defeated them, but he got wounded badly and died later on. So, the Prophet tried to comfort his wife and engaged her for himslef, but she refused and said that she had four orphan daughters (Berrah, Salamah, Amirah and Dorrah) and that she was old and very jealous. The Prophet sent answering her that he would gladly bring up her orphans and that he didn't care for her age. Thus, she accepted hsi proposal and they got married.

This was the manner of the Prophet Mohammad. Was he lustful? Certainly the answer is NO, because his age was fifty-seven at the time of this marriage.

Omosalama was a wise woman; here is an example of her behaviour:

After the Hodaibiya's agreement, the Messenger asked his companions to slough a few of sheep and cut their hair, but no one abided, and the Prophet urged them three times but in vain. So, he consulted his old wife Omosalama[3] who told him: "O Prophet of Allah, begin with yourself and do not ask any one of them to do likewise". So, the Prophet took her advice. When the muslims saw what the Prophet did, then all of them cut their hair and sloughed the sheep.

7. Zainab (Bent) Jahsh Al-assadiyah.

She was the Prophet's cousin. She was also the divorcee of Zaid Ibnoharetha Ibnosharhabeel who was the adopted son of the Prophet. This marriage had a great influence on the people of Makka, because through this marriage, Islam equalized between the free men and the slaves, and made the first step towards ending slavery. It also drew new limits for adoption. Before Islam, the adopted son was considered like the real sons and would inherit the same. Islam changed all this.

The Prophet engaged his servant Zaid Ibnoharetha to his cousin Zainab, but she refused this marriage because she was free woman while Zaid was a slave, and her brother supported her in this refusal.

Thus, Allah revealed to the Prophet the following verse: «And it be-

(3) Dr. Aly Ibrahim Hassan: Women have share in the Islamic History. P. 38.

was killed. She became very sad, but kept her sorrow for herself.

When the Prophet was informed of her case, he wanted to reward her, especially that she was the daughter of his second best friend Omar Ibnolkhattab, so he married her.

This marriage was purely for human reasons. The lady was old, and had only little beauty. The Prophet himself was at the age of fifty-five, so we can assure that this marriage was no matter of convenience.

It is worth mentioning that after the Prophet's death, Abubakr the first Caliph collected the reading material of the Glorious Qur'an and classified and arranged it in one volue, then delivered it to Lady Hafsa to keep it in her house where it remained until Othman, the third Caliph, borrowed it to make some copies for distribution on the new Islamic countries so that the new muslims there might learn it and use it to settle their disputes and solve their problems and satisfy their needs.

5. Zainab (Bent) Khozaimah.

She was a believer woman, dutiful and patient. She is the widow of the corageous muslim Obaidah Ibnulhareth Ibno-abdulmottaleb. Obaidah was killed in the battle of Badr.

Obaidah was wounded while dueling with the idolator Otbah Ibnorabee'aa. The Prophet comforted Obaidah and assured him that they will meet in Paradise before he died. Despite of her husband's death, Lady Zainab carried out nursing to the wounded, together with the other muslim nurses.

When the Prophet was told that Obaid's wife could not live alone without food or supporter, he proposed to her in marriage. She was then at the age of sixty. She lived the Prophet for two years, then she died.

6. Hind (Bent) Abi-omaiyah Almakhzoomiyah, (Omosalamah).

She is the widow of Abu-Salamah Abdullah Ibno-abdol-assad who was the Prophet's cousin. She accompanied her husband in his immigration to Ethiopia escaping with their new religion, the Islam.

Abubakr agreed to the marriage with pleasure. But as the Lady was too young, the Prophet had to wait for almost three years to marry her. They married in Shawal (an Arabic month) in the second year of Hijrah. She was the only virgin wife among the Prophet's, and he loved her the most for the love of her father Abubakr the best friend of his.

Lady Aishah was keen, intellegent and polite. She learned the Prophet's jurisprudence well, and later, after the Prophet's death, solved womanly problems. When the Prophet died, he was buried in her house (which was in the present place of the Prophet's Mosque in Almadeena).

During the Prophet's return to Almadeena after he had fought the tribe of Banilmostalk, his wife Lady Aishah left her camel to search for a necklace which she had lost earlier. When she returned back, the caravan had departed. Without anyone feeling the Lady's absence, she remained alone in that wild place in the desert till a muslim called Safwan (bin) Almoattal found her and accompanied her to her home[1].

But Aishah's enviors and the Prophet's enemies made a false propaganda against the Prophet who was forced to desert the Lady for several days. But Allah proclaimed the lady innocent by the following verse:

«Lo! they who spread the slander are a gang among you. Deem it not a bad thing for you; nay, it is good for you. Unto every man of them (will be paid) that which he hath earned of the sin and as for him among them who had the greater share therein, his will be an awful doom»[2].

4. Hafsah (Bent) Omar Ibnulkhattab.

She is the widow of Khamis Ibnhuzafa Alsohaimy who was a courageous soldier at the Prophet's army. Khamis fought bravely in the Badr battle against the idolators. He was wounded many times in the battle, but that only made him fight even harder. Finally, he got killed.

Meanwhile, his wife helped the Islamic army as a nurse, treating the soldiers wounds providing them with food and water, and encouraging them until the end of the battle. Then, she was told that her husband

(1) Dr. Aly Ibrahim Hassan: The General Islamic History, P. 197.
Women have share in the Islamic History, PP. 32 - 33.
(2) The Glorious Qur'an-Light, v. II.

band immigrated from Makka to Ethiopia twice for their religion. When they returned back to Makka her husband died. Thus, she became a widow with no supporter or protector. If she came back to her family, they would have tormented her to renounce her new religion or even might killed her.

When the Prophet heard about her case, he married her for two reasons:

a. To compensate her for the loss of her faithful husband and strengthen her faith in Islam.

b. To avoid the hostility of her tribe (Bano-Abdishams) who were enemy of the Prophet's tribe (Banohashim). After the marriage was completed, her people were grateful to the Prophet and the hostility between the two tribes lessened. So this marriage saved the life of the Lady from certain death and destruction. After that, most of her tribe believed in the new religion. The Lady remained the Prophet's only wife until he married the Lady Aishah, five years later. Then, she remained with the Prophet until his death. Later, she died in the reign of the Caliph Omar Ibnolkhattab.

3. Aishah (Bent) Abibakr.

The death of his wife Lady Khadeejah and his uncle Abutaleb had a bad influence on the course of the Prophet's life. They had always defended him and helped him with his struggle against the disbelievers of Makka. They died at the time he needed them the most. Their death weakened his position in Makka very much.

Then Allah guided his Prophet to a solution that would comfort him. He contacted his faithful friend Abubakr and proposed to his daughter Lady Aishah.

This marriage would have many benefits. First of all, this marriage would strengthen the already good ties between the Prophet and Abubakr who was the first man to believe in Islam. Secondly, it will strengthen the Prophet's position in Makka once again, because Abubakr was rich, strong, honourable and eminent among his tribe Qoraish who was the leader of Makka.

1. Khadeejah (Bent) Khowalled.

She is the mother of the beievers and wife of the seal of the messengers. The people in the pre-Islamic period called her "The Sanctified woman". She was the first woman to believe in the Prophet, when everyone denied him. She lived with the Prophet for fifteen years before the mission and ten years after it. The Prophet had married her in his early youth when he was twenty five years old, while she was in the age of forty. Her dowry was twenty camels, a considerably large sum at those days.

The story of their marriage runs as the following:

Lady Khadeejah's cousin Khozaimah met with the Prophet on many occasions and sensed his loyality and brightness. He told the Lady about him as she needed someone trust-worthy to run her business for her. The Lady hired Mohammad and sent her private servant Maisarah with him on some trade to the Levant. When they returned back, Maisarah told his Lady good things about the Prophet. Then, the Lady sent her friend Nafeesah to the Prophet to express her admiration. Thus, the Prophet proposed to the Lady and they got married.

She died in Makka three years before the Hijrah, when she was sixty five years old. The sons of the Prophet from Khadeejah were: Kasem and Abdullah. The daughters were: Zainab, Rokaiyah, Omokalthoom and Fatimah Alzahraa. The later become the mother of Alhassan and Alhossain.

Rokaiya and her sister Omokalthoom, married their cousins Utbah and his brother Utaibah, sons of Abilahab, but in the Islamic age they were divorced. Othman the third Caliph afterwards married them one after the other. When Othman immigrated with the Prophet to Almadeena, he participated in all battles save Badr battle to nurse his wife Rokaiya in Almadeena. After her death, he married the other daughter, Omokalthoom.

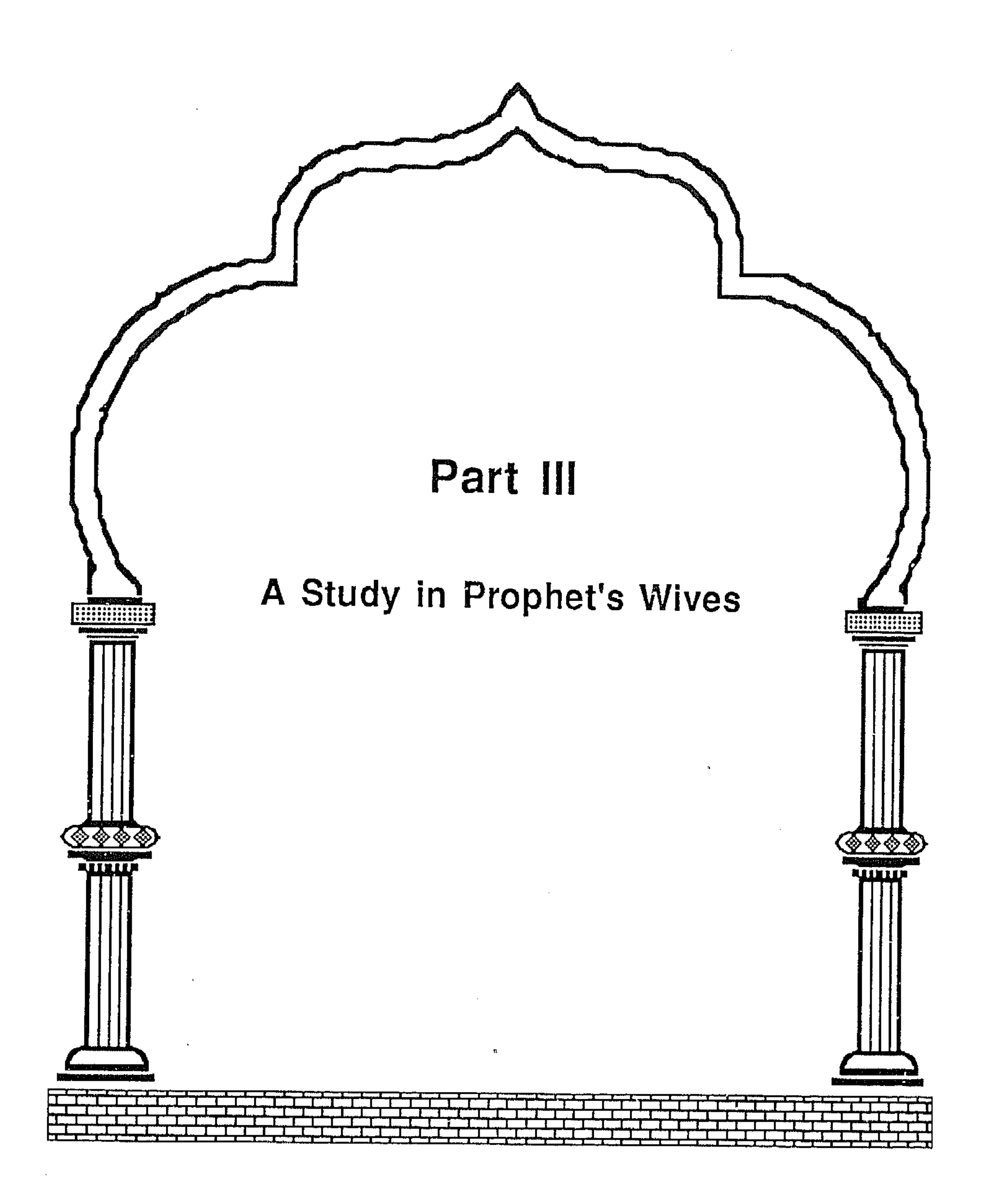
2. Sawdah (Bent) Zamaah.

She was the widow of Alsakran Ibno-amr. She was fifty five years old when the Prophet married her. She was one of the immigrant believers who left their families and tribes for the sake of Islam. She and her hus-

List of the Prophet's Wives

1. Khadeejah (Bent) Khowailed.
2. Sawdah (Bent) Zamaah.
3. Aishah (Bent) Abibakr.
4. Hafsah (Bent) Omar Ibnulkhattab.
5. Zainab (Bent) Khozaimah.
6. Hind (Bent) Abi-omaiyah Almakhzoomiyah, (Omosalamah).
7. Zainab (Bent) Jahsh Al-assadiyah.
   - The Opinions of two orientalists of this marriage and the adequate answer to them.
8. Jowairiyah (Bent) Alhareth Ibno-abi-dorar.
9. Safiyah (Bent) Hay Ibno-akhtab.
10. Ramlah (Bent) Abusofyan (Om Habeeba).
11. Mariya (Bent) Sham-oon.
12. Maimoonah (Bent) Alhareth Alhelaliyah.





Part III

A Study in Prophet's Wives

dead husband to his brother beside his wife, and he becomes bigamy so that he can bring up her children (if she has). Nevertheless the muslim women would not be compelled to marry a man who is already the husband of another woman.

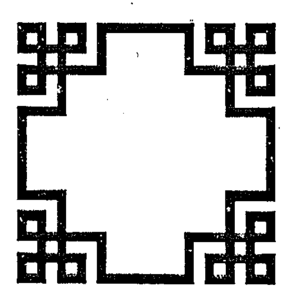
It is almost impossible to deal fairly with more than one wife but the example of the Prophet is vividly before us in the following pages. He had as many as twelve wives but how lovingly and fairly he behaved towards them.

To be brief, I can say that the polygamy is a sort of remedial statute in Islam which a man uses in the financial abilities and strict limitation.

One final word, monogamy is the rule and polygamy is an exception in Islam.

I was so sorry for the severe offenses by the opponents and critics to the Prophet, his wives and wisdom of their polygamous. If they had studied the Arabic language and its literature well, they would have said the truth about the Prophet's biography. Also, if they read Islamic history from its Arabic resources, they would be convinced by what the Prophet has done to his wives. Allah's prayer and his blessings be upon the Prophet Mohammad.

Finally to the attackers, the Prophet concerning polygamy. The Prophet didn't marry but he was married by Allah. So it is fair to display the dispute to Allah Lord of the worlds not the Prophet as his honour Mohammad Mitwally Alshaarawy, The famous Egyptian Islamic scholar, said.



that prove the necessity of polygamy are many ... Thus the Islamic system of marriage is in harmony with the actual needs and requirements of mankind. Islam does not enforce polygamy. It enjoins marriage where no disabilities stand in the way. Monogamy is the general rule, but polygamy is a provision for urgent emergencies. So, it is unwise to question the general wisdom of an institution in its exceptional cases. If a muslim can be content with one wife, Islam does not compel him to resort to polygamy.

Islam simply permits polygamy if one cannot live in happiness with one wife. In fact, the teaching of the Glorious Qur'an concerning monogamy strongly recommed it as in the following verse:

Women, 3: «... marry of the women, who seem good to you, two or three or four, and if ye fear that ye cannot do justice [to so many] then one or [the captives] that your right hands possess. Thus, it is more likely that ye will not do injustice». The verse.

Islam has been revealed for all mankind and nations all over the world. It meets all the requirements of mankind in any time and place. It has placed the institution of polygamy under restrictions which make it most efficacious. Islamic law does not encourage polygamy excpet in the following cases:

- In the case of wide scale conflicts and military invasions, or even civil wars, the number of males decreases largely leaving a large number of women without support and protection. The answer for this proplem is multi-marriages or polygamy. This solution becomes sometimes a national necessity, and it resolves the problem most adequately[5].

- Other individual cases such as sever and prolonged disease of the wife for a long time. What will the husband do? The solution is known to all, it is polygamy.

Therefore, polygamy saves thousands and thousands of souls, the ignominy of the so called "bastard" boys or girls and give them the legitimate rights such as the right to inherit from those who gave them life.

The tradition of some Arab communities is to wed the widow of the

(5) Dr. Ahmad A. Ghalwash: The religion of Islam. PP. 116 - 123.

The Cow, 229: «Divorce must be pronounced twice and then [a women] must be retained in honour or released in kindness. And it is not lawful for you that ye take from women aught of that which ye have given them, except [in the case] when both fear that they may not be able to keep within the limits of [imposed by] Allah ...». The verse.

So, the husband must be dutiful to his divorced according to the following verse:

The Clan, 49: «O ye who believe! If ye wed believing women and divorce them before ye have touched them, then there is no period that ye should reckon. But content them and release them handsomely».

The social customs play important roles in practising polygamy. That is to say, the traditions bound the wishes of the wealthy class. Also, in the question is to limit the wishes of the poor class in different ways.

The wealthy class is able to spend for many wives, yet the rich man does not accept his daughter to live with a fellow wife under one roof, and the rich-woman claims high expenses for herself and her children to compel her husband to dismiss the idea of polygamy.

With the poor-class, the woman accepts to live with a fellow wife (or more) owing to her poverty, granted that she keeps her honour among the folk.

Reading the history of nations, we find that in the Roman Empire, the so called "the Origin of Laws" the woman was a slave in the state's laws. In the Brahman religion (India), the woman often burns herself on her husband's tomb.

The texts of the Old Testament permit every man to marry as many women as he wishes without restriction and guarantee.

According to the mentioned permission, we acknowledge Prophet's polygamous marriages the same as Abraham's, Jacob's, Moses', David's and Solomon's. Then Christianity came and did not break the heavenly law with respect to marriage.

The Islamic doctrine enjoins marriage, whether monogamous or polygamous according to the conditions of life necessities. The natural reasons

All the scriptures, like the Old Testament and Bible, did not interdicated polygamy. On the countrary, the Old Testament and the Bible permit polygamy and this is taken from the Prophets themselves from Abraham till Christ. There is not any text in all the Bible that forbids what the Old Testament allowed the fathers and Prophets or common people with respect of polygamy in all its kinds except for the case of a Bishop who does not endure the claustral life and he can marry only one wife[4]. The holy Priest Augestin says that a man could take a lover beside his wife if she is barren. Also, this is applicable on the husband if he is barren. The Holy Church itself recognised the some of Charlmagne from his illegitimate wives[4].

The famous anthropologist Westmark, mentioned that the Church had recognised polygamy until the seventeenth century, and that this fact was asserted on many different occasions.

When the Bible was revealed, it didn't contradict the Old Testament. On the countrary, it really completed it. So, polygamy was still exercised among christians till the Neckia Academy forbade it in the year 325 A.D. under the direction of Bishop Alexanderos Pope of Alexandria (Egypt).

Islam did not create an innovation respecting polygamy. What does Islam introduce as a novelty? It makes the reformation and removes the confusion. It permits polygamy for urgent necessities based on justice among the polygamy cases. The husband can not be just among his wives even if he were very careful on it as the following verse:

Women, 129: «Ye will not be able to deal equally between (your) wives, however much ye wish [to do so]». The verse.

The conditions of the marriage is the full ability for the expenses of the marital life, and the equality in provision and dwelling among wives according to the following verse:

Divorce, 6: «Lodge them where ye dwell, according to your wealth and harass them not so as to straiten life for them ...». The verse.

The husband must be very kind to his wife whether separated or divorced for the final time according to the following verse:

---

(4) Abbas M. Al-akkad: Al-islam Wa Abateel Khosoumeh, p. 232.

Polygamy in Islamic law:

In the pre-Islamic period, Arabs, whether urbans or nomads, granted women a limited liberty because they were useful members in the nomadic life. The were to bring water and watch out for the sheep and to extract milk from the cattle and make food. But the nomadic life made fathers in need of sons rather than daughters, because some will become the tribe's soldiers and defenders, and in the same time the invador who make raids against hostile tribes.

If an Arab wife gave birth to a female baby, then she was considered to have brought much husband would then try to avoid his folk. Some fathers would even bury their daughters alive to remove the shame and sometimes they would do that out of poverty. The Glorious Qur'an refers to this situation in the following verses:

The Bees, 58 - 59: «When if one of them receiveth tidings of the birth of a female, his face remaineth darkened, and he is wroth inwardly. He hideth himself from the folk because of the evil of that whereof he hath had tidings (asking himself): "Shall he keep it in contempt, or bury it beneath the dust". Verily evil is their judgement».

Before the Prophet's mission, women had no standing and no legitimate rights, not only in the Arabia, but also everywhere around the world. But Islamic law gave women all their rights and became on equal footing with men in everything save the right of charge[3] as the following verses:

Women, 34: «Men are in charge of women because Allah hath made the one of them to excel the other, and because they spend of their property [for the support of women] ...». The verse.

The Cow, 228: «... And they [women] have rights similar to those [of men] over them in kindness and men are a degree above them. Allah is Mighty and Wise». The verse.

Islamic law cared very much of the equality between men and women in the rights and duties according to the laws of nature.

---

(3) Abbas M. Al-akkad: Al-islam Wa Abateel Khosoumeh, p. 232.

him in your stead wives better than you, submissive (to Allah) believing, pious, penitent, devout, inclined to fasting, widows and maids».

It is noteworthy that life in the Prophet's household was in accordance with the Quranic programme. The wives have duties, certain behaviour to follow, reward and punishment according to the following verses:

Their duties: The Clans, 33: «And stay in your houses Bedizen not yourselves with the bedizenment of the Time of Ignorance. Be regular in prayer and pay the poor-due, and obey Allah and His messenger. Allah's wish is but to remove uncleanness far from you, O Folk of the Household, and cleanse you with a thorough cleansing ».

The Clans, 34: And bear in mind that which is recited in your houses of the revelations of Allah and wisdom. Lo! Allah is Subtile, Aware ».

Their behaviour: The Clans, 32: «O ye wives of the Prophet! Ye are not like any other women. If ye keep your duty (to Allah) then be not soft of speech, lest he in whose heart is a disease aspire (to you) but utter customary speach».

The Clans, 59: «O Prophet! Tell wives and thy daughters and the women of the believers to draw their cloaks close round them (when they go out). That will be better, so that they may be recognised and not annoyed. Allah is ever Forgiving and Merciful».

Their reward and punishment: The Clans, 28: «O Prophet! Say unto thy wives: "If ye desire the world's life and its adornment, come! I will content you and will release you with a fair release».

The Clans, 29: «But if ye desire Allah and His messenger and the abode of the Hereafter, then lo! Allah hath prepared for the good among you an immense reward».

The Clans, 30: «O ye wives of the Prophet! Whosever of you committed manifest lewdness, the punishment for her will be doubled and that is easy for Allah».

The Clans, 3: «And whosever of you is submissive unto Allah and His messenger and doeth right, We shall give her reward twice over, and We have prpared for her a rich provision».

d. Others of them, the Prophet has rewarded them for their new belief (Islam).

e. The Prophet made each wife a preacher to Islam. He taught them all that they needed to do to ensure the eternal Paradise, and to teach other women the good behavior and deeds.

5- The Prophet's marital life did not go on according to his desires as a human. It was commanded unto him by Allah.

6- It shows what a great and wise husband the Prophet was to hold all these wives who vary widely in race, color, nationality, origin, age and personality.

7- The Islamic history is owed to the Prophet's wives because they accompanied him in his battles and everywhere he went, to help him renew his activity so that he might carry on with the heavy burdens that he was holding.

8- According to these explanations, the Prophet's marriages has clear meanings in the spheres of politics, society, legislation and warfare.

To be brief, I can say that polygamy is from Allah and not from the Prophet according to the following verses:

- The Clan, 37: « ... So when Zeyd had performed the necessary formality [of divorce] from her; We gave her unto thee in marriage ... ». The verse.

- The Clan, 50: « O Prophet! We have made lawful unto thee thy wives unto whom thou has paid their dowries ...». The verse.

- The Clan, 52: «It is not allowed thee to take (other) women henseforth, nor that thou shouldst change them for other wives even though their beauty».

- Banning, 1: «O Prophet! Why bannest thou that which Allah hath made lawful for thee, seeking to please thy wives? and Allah is Forgiving and Merciful».

- Banning, 5: «It may happen that his Lord, if he divorce you, will give

The Prophet and the widsom of Polygamy:

A lot of people, especially the Christians, the Jews and the believer muslims, whether in the old times or now, are very eager to know the wisdom of the Prophet's polygamy. Also the muslims youth nowadays are very keen to know the truth which can be summarized in the following points.

1- It was not until he was 25 years old that the Prophet married Lady Khadeeja who was fifteen years older. He was strong, active, and attractive, yet he married no other lady while the Arab youth were all polygamists.

2- The Prophet has lived with Khadeeja for twenty-five years. After her death (three years before Hijrah), the Prophet began to marry the other wives at approximately the age of fifty years old.

3- The history of the Prophets shows us that there were Prophets who had a lot of wives such as David[1] who had married ninety-nine wives; Solomon[2] who had as many as 700 wives and as many as 300 concubines.

4- The question is: Why did the Prophet Mohammad married those twelve women?

The answer is for some reasons:

a. The propaganda for the new religion requires new preachers to spread the Islamic among the idolaters of Makka (the spiritual capital from the ancient Arab till now) and on the large scale in Arabia peninsula).

b. The Marital relationship is one of methods to spread the new religion among the tribes and people all over the world. No doubt each tribe must honour the son-in-law or the brother-in-law. So, most of the Arab tribes were very happy to trust in Islam.

c. By these marriages the Prophet saved some wives' souls from family's vengeance and torment sooner or later.

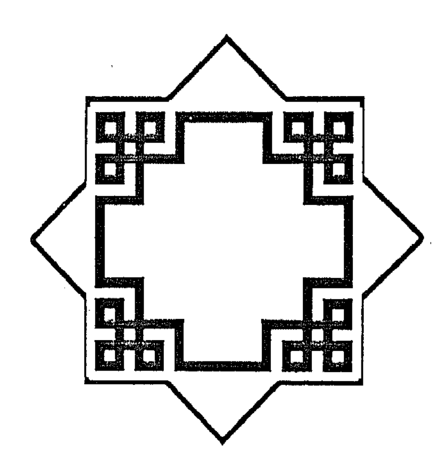
---

(1) The Glorious Qur'an-Sad., v. 21 - 26.
(2) Dr. Ahmad Ghalwash: The religion of Islam. v. 1, p. 91.

tlefield and that would prevent them from attacking Almadeena in its weakened state. On the other hand, many wounded men went out with the Prophet.

Tradition tells how a friendly nomad met the muslims and then afterwards met the Qoraish army, then he was questioned by Abu-Sofyan, he said that the Prophet was seeking vengeance with an additional force. According to that report, Abu-Sofyan decided to come back to Makka.

So a few months after this battle, the Women Surah was revealed to handle the new situation of defeat by some laws of women rights, marriage, divorce, inheritance and death.



The Battle of Uhud

It is btter to mention in this book the Uhud battle because it was the cause of the Prophet's polygamous marriages.

In that battle, many archers of the Islamic army, who were mainly husbands, were killed leaving behind them wodowed wives and orphan children with no supporters or protectors.

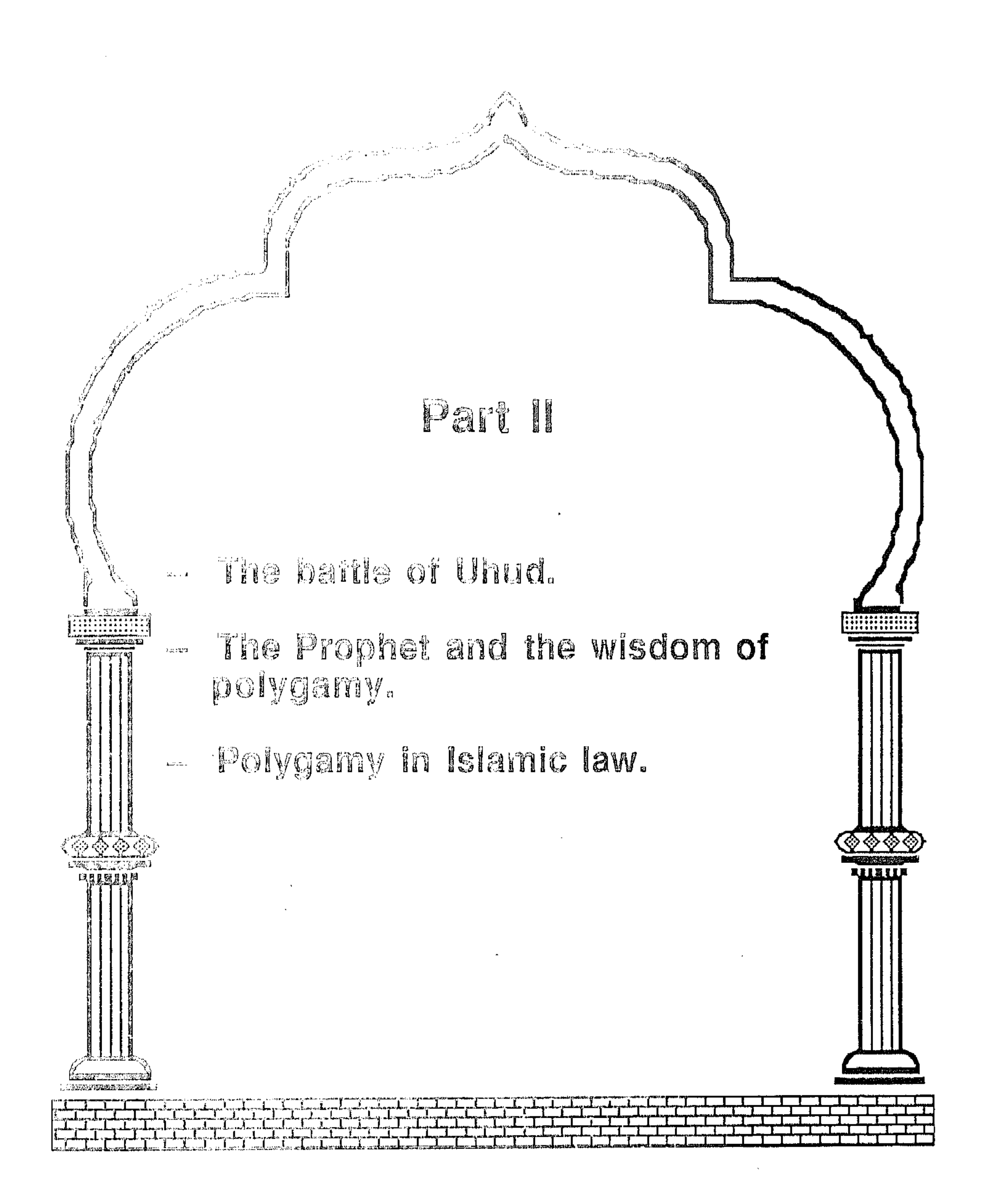
In the third year of the Hijrah, the idolaters of Makka came against Almadeena with an army of 3000 men to avenge their defeat in Badr battle in the previous year and to destroy the muslims' strength at their new home. When the Prophet knew of the idolaters' plan, he left Almadeena and settled with his army near the Uhud mountain. He put 50 archers on the mountain to cover his back. His army was made up of a thousand men.

At the beginning of the battle, the muslims were victorious, but this was changed to something near defeat by disobedience of the Prophet's command by the band of fifty archers who were placed to guard the back of the Islamic army. Unfortunately, those men feared that they might lose their share of the spoils of war, and ran to join the others leaving a way open for the idolaters cavalry.

Soon the idolaters took the chance and attached the muslims and inflicted considerable loss upon them, that even the Prophet himself was wounded in the battle. Suddenly a cry arose that the Prophet had been killed and the muslims were in despair till some one recognised the Prophet and cried out that he was alive. Then, muslims rallied to the Prophet side and pulled away in some sort of order. The idolaters' army also pulled away after the battle.

In this battle, the wives of the leaders of Qoraish had been rough on their army to encourage their men by their presence and songs. Hind, the vengeful woman and the wife of Abu-Sofyan, plucked out Hamza's liver (the Prophet's dear uncle). Publicly, she tried to eat it! Why? Because she has vowed before people of Makka.

After the battle of Uhud, the Prophet again went out with the survivors of his army in order that Qoraish might hear that he was in the bat-



Part II

- The battle of Uhud.
- The Prophet and the wisdom of polygamy.
- Polygamy in Islamic law.

ready to fight him, nevertheless when the Islamic army reached Tabouk, those tribes came to him in peace and believed in Islam. Afterwards, the Messenger sent another army with the leadership of Khalid Ibnulwaleed to Dawmatuljandal town and yielded it easily to Islam.

Delegates' year (631 A.D - 9 H.):

In this year, a lot of Arab delegates came to Almadeena from all over Arabia declaring their belief in Islam to the Messenger, and the Glorious Qur'an has stated the following:

«When Allah's succour and the triumph cometh, And thou seest mankind entering the religion of Allah in troops, Then hymn the praises of thy Lord, and seek forgiveness of Him. Lo! He is ever ready to show mercy»[8].

The farewell pilgrimage (632 A.D - 10 H.):

In this year, the Messenger went out with more than a 100,000 muslims to the Arafat's mountain, where the Messenger threw his immortal speech which all muslims consider as a permenant constitution for the Islamic state claiming the equality among mankind and indicating the values and rules of Islam saying: «O! mankind, your God is One, your father is one, you belong to Adam, and Adam was created out of dust. The best of you unto Allah is that who is rightious and pious. The most rightious is the best muslim whether he be an Arab or Persian. O my Lord! I told them, O my Lord! you do witness».

The death of the Messenger (633 A.D - 11 H.):

Three months later after the Farwell Pilgrimage was over, the Messenger caught a fever which gave him only little time. He died on Monday, the twelvth of Rabee the first (an Arabic month). He was aged sixty-three.

By the time of his death, he had stayed in Almadeena for eleven years. He was buried in the mosque of this town.

---

(8) Soccour Surah, v. 1 - 3.

Conquering Makka (630 A.D - 8 H):

After two years, the idolators of Makka broke Alhodaibeya agreement by raiding on Khozaa tribe which was loyal to Muslims. Thus the Messenger went out to Makka with ten thousand men and conquered it without fighting. The Messenger addressed the idolators of Makka saying: «Who stays in his house will be safe, and that who enters Abu-Sofyan's house will be safe». Also declared: "What do you think I am doing to you?". To be brief I say that the conquer of Makka had a good influence on the spread of the Islamic call among the Arabic tribes, especially, after the Kaaba became the Holy Place where muslims turn their faces when praying. Afterwards, the messenger yielded the Najran and Oman christian tribes.

Honain battle (630 A.D - 8 H.):

The Messenger was informed about the readiness of the two tribes of Thaqeef and Hawazen to fight him under the leadership of Malik Ibn-aof, who brought his family and wealth behind the soldiers lest they escape from the battlefield in Honain valley.

The Messenger went out with 12,000 men of muslims. As soon as the day light broke out, the idolators attacked the muslims who lost order and started to escape. At once, the Messenger cried upon them to come back and fight as the idolators went out from their caves which protected them. So, muslims returned back and killed them till what was left of them retreated and muslims were victorious once again.

After that, the Messenger went to Taif town, and beseiged it, and for the first time he used tanks and artillary against the idolators. But the Thaqeef tribe threatened the muslims to cut the gardens. Meanwhile, it was Zolqida (a holy arabian month) so the Messenger stopped the war till this month would end. Finally, the two tribes came to the Prophet and acknowledged Islam.

Tabouk's battle (631 A.D - 9 H.):

The Messenger began to spread the worship of One God all over the world. So, he went out with an army and reached Tabouk, near the Levant boundries where many Arab tribes loyal to the Romans were getting

and may come back in the next year for three days only for this purpose.

5- Truce period is ten years only.

Khaibar's Campaign (627 A.D - 7H.):

The Messenger led a military campaign against the Jews of Khaibar in the north of Arabia. He defeated them and their forts fell down one by one into his hands. Later on, in the reign of Caliphate Omar Ibnulkhattab all Jews were expelled from the Arabia.

The call to kings to believe in Islam:

The Messenger benefited from the truce with Qoraish by sending envoys with manuscript to the kings, princes and rulers of Asia and Africa to embarace Islam. The most important messeges were the following:

1- A messege to Hercules, the emperor of the Eastern Roman Empire, who received it with good manners.

2- A messege to Kesra, the emperor of Persia (Iran), who threatened to kill the Prophet; the latter fortold that Kesra would be killed by his son. Finally, the prophecy came true and the killers became muslims.

3- A messege to Najashi, king of Ethiopia, who sent with the Prophet's envoy all the muslims immigrants with presents in 2 ships.

4- A messege to Moqawqas (archbishop) of Egypt, who received it with good manners and forwarded two girls as present to the Prophet. The Messenger married one and the other has been married by Prophet's poet Hassan Ibn-Thabet.

Mo'a-ta's battle (628 A.D - 8 H.):

In this year, the Messenger sent three thousand muslims under the leadership of Khalid Ibnulwaleed and the army arrived at Mo'a-ta near Maan (a town south of Jordan which belonged to the Eastern Roman Empire). On the other hand Hercules the emperor of Rome sent also 100,000 soldiers although the Islamic army fought for a short time bravely and pulled out in peace to Almadeena.

strong storm that blew the camps of idolators, so made them think that a muslims' attack was occurring to blindly fight themselves! It ended with destroying their force and compelling them to leave the battle field returning back to Makka as losers.

This was a new victory for the muslims. They achieved it by their patience, endurance of the seige, their leader's good strategy and, in first, the help of Allah.

The punishment of Bani Qoraizah, the Jewish tribe:

The attempt of the Jewish tribe "Bani Elnadeer" to murder the Messenger, went in vain. The Messenger dismissed them from their homes. After the Muslims triumphed in the trench battle, the Messenger sent an army to fight Bani Qoraizah who broke the pact with the Prophet and requested him to retain their own homes.

Therefore, the Messenger led a campaign against them, and he beseiged them for a fortnight till they surrendered. Then he and them accepted the judgement of Saad Ibn-Mo'az who condemned their men 70 death and slavery for their women and children.

The truce with Qoraish - Alhodaibeya (626 A.D - 6 H.):

The Messenger went out with a lot of muslims to Makka on pilgrimage but Qoraish prevented them from entering the holy town. So, the Prophet sent Othman Ibn-Affan for information while he sat under a tree in Alhodaibeya, receiving an oath from all muslims stating that they would stand firmly with him.

At the same time, Qoraish sent a delegation to sign a truce with muslims and the important conditions were as follows:

1- For the first time Qoraish had recognised the Prophet.

2- The Prophet must send back any new converter from Qoraish without his guardian's permission.

3- Qoraish should not send back anyone who converts from Islam.

4- The Prophet must return back to Yathrib without a visit this year

army which consisted of a hudred believers. The result was that Mohammad triumphed because God sent unseen soldiers to support His Prophet and the believers, and the battle's results were the following:

1- A lot of idolators were captured.

2- The first battle between a state of idols and the state of Islam was in the benefit of the latter.

3- Muslims acquired a prestige among the Arab tribes.

4- Muslims became more attached to their religion and more ready to sacrifice themselves for their beliefs.

Uhud's battle (624 A.D - 3 H.):

After Qoraish had been defeated in the battle of Badr, they began prepairing themselves to revenge their defeat. The next year, Abu-Sofyan led a 3000-man army to attack Almadeena. As soon as the Messenger was informed, he went out of his town with a thousand Muslims and camped on the top of the Uhud mountain in front of Almadeena, and commanded the archers to take their posts and not to leave them for any reason and whatever the battle's result would be. The two armies met and muslims were victorious in the beginning, so the archers left their posts for the booty. Then, Qoraish took the chance and attacked the Muslims from behind. As a result, a lot of Muslims were killed including Hamzah (the Messenger's dear uncle). Qoraish returned back to Makka triumphant, hoping that the next battle will end in wipping the muslims off Yathrib.

The Trench Battle (Clans) (626 A.D - 5 H.) :

Qoraish began to well equip their army. They also held some treaties with other tribes and allied with jews of Almadeena to fight muslims. As soon as the Messenger was informed, he consulted with his companions and finally agreed on Salman the Persian's plan which stated that muslims should dig a trench around the northern side of Almadeena to prevent the idolators' pact from attacking from that side, and he himself participated in digging it. Then the allied armies of the idolators and Jews (10,000 men) beseiged Almadeena for a long time. One night Allah sent a

Abu-Bakr bought two riding-camels for this trip. When God commanded the Prophet to depart, it was the same night appointed for his murder, and the murderers were in front of his house. The Prophet gave his cousin Ali his cloak to lie down in his bed in his place, then he left the house (it is said a dusty wind overlayed the murderers to blind them). So, he went out to Abu-Bakr's house to accompany him and they were followed by Abu-Bakr's son and daughter and his herdsman bringing their food for comfulage.

On the next day, Qoraish was surprised of the Prophet's departure and they persued him all the way to the cave where the Prophet and his companion were hidden for three nights, but they could not see them. Then the Prophet and his companion arrived in Almadeena. Back in Makka the Prophet's cousin Ali returned everything that the Prophet was trusted to its owners.

The Prophet arrived in Almadeena on the 20th of September, 622 A.D. Later on, Caliph Omar Ibnulkhattab made this date the beginning of the Hijrah calendar.

The Messenger's government in Almadeena (622 A.D - 1 H.):

The Messenger became a leader for a lot of muslims in Almadeena and he arranged them carefully. The first task was to build a new mosque as a headquarter where all muslims could study the matters of religion and life. Mohammad made brotherhood between the immigrants from Makka and the supporters (Al-ansar) of Almadeena to strengthen the ties of unity and to establish the new Islamic community in Almadeena.

In the same year, he married Lady Aishah at the age of ten years on the request of her father Abu-Bakr, who was his closest friend.

The great Badr battle (623 A.D - 2 H.):

After the Messenger settled in Almadeena, and during the month of Ramadan, he sent a group of muslim to oppose a commercial caravan that belonged to Qoraish and was led by Abu-Sofyan (the new leader of Qoraish). The latter informed his tribe of the expected muslims' raid. At once, Qoraish sent a thousand fighters and attacked the Messenger's

camel among them was sick and this caravan would arrive at the sun-set on an appointed day. At last, the Prophet's speech came true and his folk believed him.

The first pact of Al-aqabah:

In the eleventh year of the beginning of the Islamic call, a little group of men of the two tribes, Aws and Khazraj from Yathrib (Almadeena), came to Makka for trade and pligrimage. The Prophet took this chance and stated the new religion to them, they were convinced by the worship of One God, and they told their tribes about the Prophet and his noble call.

In the next year, they returned back to Makka and met with the Prophet. They supported him and asked him to send his pupil Mos'ab Ibn-Omair to teach them the Glorious Qur'an.

The Second pact of Al-aqaba:

In the thirteenth year of his Mission, seventy-three muslims and two women came from Yathrib to Makka to support the Prophet firmly and they invited him to their town, and the invitation was accepted for the following reasons:

1- The Messenger required a peaceful town to continue spreading God's messege.

2- Yathrib's people were very eager to have a political alliance against the Jewish tribes.

3- To lessen the hostility amongst the two tribes (Aws and Khazraj).

4- Yathrib was a native of his aunts, and his father's grave was there.

A Plot to murder the Prophet (622 A.D.):

When Qoraish knew of the support of the Yathrib folk to the Prophet, its leaders conspirated with the other Makka's tribes that each tribe should send a strong youth to join in the murder of the Prophet. As soon as he was informed of their plot, the Prophet commanded all muslims to sell their properties and leave Makka to Yathrib as soon as possible.

The Immigration to Ethiopia:

There were a few of new converts to Islam who were unable to defend themselves against the oppression of the idolators and they undertook much torment. Then, after a while, the Prophet advised them to immigrate from Makka to Ethiopia (the christian country) to live there in peace, but Qoraish were seriously alarmed and they were also much worried because of conversion of Omar Ibnulkhattab.

The year of sorrow:

In one year, the Prophet's uncle Abu-Taleb died, after a short period of time his faithful wife Lady Khadeejah died too. Thus, the Prophet named this year (The year of sorrow) because his wife had provided him with wealth, kindness, love and sympathy. Also, his uncle Abu-Taleb had given him protection and support.

In spite of his sorrow, Mohammad, Peace be upon him, resumed his activity to spread the worship of One God, so he travelled to the famous town in which the wealthy Arabs live, called Alta'if, south of Makka to convert Thaqeef tribe to Islam but there was a friendship between its people and Qoraish, so they urged their children and their slaves to throw stones at the Prophet who was injured and returned back to Makka with disappointment.

Prophet's Trip to Heavens:

After the death of both his uncle and wife, and because of his failure to convert the Thaqeef tribe, the Prophet was very grievous. Allah compensated him very much by this spiritual trip at the end of Rajab (the Arabic month), by night from the Inviable place to the far mosque in Jerusalem where he was taken up through the seven heavens in presence of Allah. There he saw the result of the good deeds in the Paradise, and the ill deeds in the fire. In this night, God imposed five prayers per day unto every muslim. When the Prophet landed back on earth, he told his folk what he had seen in the heavens. At the first moment they found it difficult to believe him, but as a proof to convince them he told them that a camel caravan was coming from Syria on the way to Makka, and that a

Omar Ibnulkhattab in Islam:

Omar became a muslim before the time of departure of the Prophet Mohammad from Makka to Almadeena. The Prophet suggested to muslims in Makka to sell their properties and to migrate to Ethiopia. Omar had a strong influence over the Arab in Makka, so he protected the muslims from idolators and supported them. The surrender of Omar caused unaukwards Makka's people. Because he was such a great man and everybody feared from him. Omar prayed in public with muslims before the Ka'aba.

Then Qoraish made a social, economical and commercial boycott of Mohammad's family. Moreover, they suspended a sheet on Ka'aba provking not to deal with Mohammad and his family which made them leave Makka for a district towards the east of the town and stayed there for three years before they returned back to Makka.

The Messenger and the Poets:

It is known to Arabs that the poets played a very important role in pre-Islam. The better a poet is, the more proud his tribe is made. They also played important roles in politics especially in the time of war and peace by their statements.

In the Messenger's era, most of the remarkable poets recognised him and the inimitable Glorious Qur'an. Then they believed in Islam, e.g., Labeed the poet of Qulab's tribe (one of the Howazen tribes), another one was Al-a'asha, the wanderer poet, who praised much the Prophet in many occasions. It is noteworthy to mention Hassan Ibn-Thabit the poet who followed the Prophet for a long time and praised him very much. But the Prophet didn't like their poems for two reasons.

- The poetry was the most beautiful idols-feature in the Arab's life in pre-Islam era.

- The Glorious Qur'an dispised poets according to the following verses:

«As for poets, the erring follow them. Hast thou not seen how they stray in every valley! and how they say that which they do not» (The Poets Surah, verses 224 - 226).

Mohammad: I do not know how!

The angel: Read.

Mohammad: What should I read?

The angel: Read in the name of thy Lord Who created. Created man of a clot. Read; and thy Lord is the Most Bounteous; Who taught by the pen; taught man that which he knew not[7].

While the Prophet was going out from the cave, he heard the same voice saying: «O Mohammad, you are Allah's Messenger, and I am Gabriel». Then, he raised his eyes and saw the angel in the likeness of man standing in the sky above the horizon. Suddenly, the angel vanished.

Afterwards, he returned home in great distress of mind. His wife Lady Khadeejah re-assured and supported him and told him that he will be the Prophet of his people.

The Islamic call spread in secret:

The Prophet began to preach only his family, his kinship and his close friends for the first three years of his mission to worship the One God secretly.

The spreading out of the Islamic call in public and the hostility of Qoraish towards him:

At the end of the third year, Allah commanded his Messenger to preach mankind in public to worship one God only, and to abandon the worship of idols and statues. At the beginning of his call, the people of Makka charged the Prophet with a little madness and they became actively hotile mocking and insulting him. The most hotile among the people were his uncle Abu-Lahab and his wife and Abu-Jahl. On the other hand, the disbelievers began to torment their slaves who believed in Islam and deject Mohammad's followers, but the Qoraish tribe hesitated to hurt the Prophet because his uncle Abu-Taleb protected him. In the same time Qoraish requested Abu-Taleb to abandon Mohammad or prevent him from spreading the Islamic call, but he refused.

(7) The Clot, verses 1 - 5.

was the habit of the Arab youth, but he did not approach the inns (bars). He hated, very much, the worship of idols. He was also known for his honesty in dealing with his fellow men and the people of Makka called him Al-amin (The trustworthy).

The Black Stone:

When the idolators began to renew Ka'aba, they set up its walls to the height equal to the erect man. Then they wanted to put the Black Stone (a stone came from Paradise) in its place. The tribes differed and they were about to conflict. At last they said: "If any newcomer will come in the Ka'aba now, he will put the black stone in its place". Suddenly, Mohammad came and he put his cloak under the stone and requested every tribe head to hold on one of its part till they put it in its present place, so all the tribes became one family.

His Character:

The Prophet was a humble man of such devout intelligence, that God described him in the Glorious Qur'an: «And lo! thou are of a tremendous nature»[5]. He was a lover of quiet and solitude. From time to time, he used to retire from his family and went to the "Hiraa" cave on a hill near Makka, to reflect of the creation of the heavens and the earth.

Lady Khadeejah encouraged him and she used to send him food to the cave.

The First Revelation of the Glorious Qur'an:

One night toward the end of the month Ramadan[6], when he was forty years old, Mohammad was in the cave when he heard a voice saying the following:

The angel: Read.

Mohammad: I do not know how!

The angel: Read!

(5) The Pen, verse 4.
(6) The Arabic month and it was said that all the heavenly scriptures including the Glorious Qur'an had been revealed.

A Briefing of the Prophet's Biography

The Prophet's Birth:

Mohammad the son of Abdullah, the son of Abdulmottaleb of the tribe of Qoraish, was born in Makka(1) in the year 571 A.D. «The elephant's year» (A herd of elephants was led by Apraha of Ethiopia(2) to destroy the House of Allah). Before he was born, his father died at the age of twenty-four during his tour to (the Levant(3) and was buried in Almadeenah(4). Thus he was protected first by his grand-father Abdulmottaleb, and, after his grand-father's death, by his uncle Abu-Taleb. His mother died when he was six years old.

His Youth and First Marriage:

Mohammad began his life as a shepherd boy. Then he travelled with his uncle for trading to the Levant. Afterwards he made some journeys in the service of a wealthy widow named lady Khadeejah because of his honesty he transacted the widow's business.

When Mohammad proved that he was trustworthy, and after lady Khadeejah's servant Maysarah, who has accompanied the Prophet on his journeys several times, gave a good report of Mohammad, the lady became very fond of him. Yet, it never occurred to Mohammad to marry the Lady since on one hand she was fifteen- years older than him, and on the second hand she was by far wealthier. Nevertheless, the Lady sent her friend "Nafeesah" with a marriage proposal to the Prophet.

Finally the Prophet married the Lady Khadeeja. Though she was fifteen years older than him, the Prophet was very happy with her. On the whole this marriage gave him a great influence and rank among the notables of Makka.

When the Prophet was young, he learned the arts of fighting which

(1) The spiritual capital of Islam lies in the west of Saudi Arabia.
(2) The oldest christian country that lies in the eastern part of Africa.
(3) Comprising Syria, Jordan, Palestine and Lebanon.
(4) The second sacred city of Islam north of Makka.



Meaning of Arabic Terms used in this book

Allah: this is the Arabic word for God. It has no matching derivation in the English language. So it had been maintained in its Arabic term and meaning in this book.

Abd: slave.

Abu or Aby: father

Al-Amin: the worthy of trust (trustworthy).

Al-Islam: to surrender to Allah. It is the last heavenly religion which Prophet Mohammad established.

Al-Ka'aba: The Oldest House of worship of the one God on earth and muslims direct their faces towards it, during prayers.

Bint or Bent: daughter.

Bani: clan or family.

Caliph: A rank given to muslim rulers after the Prophet's death.

Coptic: Egyptian christian.

Dinar: An Arabian coin - Sovereign Guinea.

Hijrah: The flight of the Prophet from Makka to Madeena on 16th July, 622 A.D.

Iben or Bin, Ben: son.

Ibrahim: Abraham.

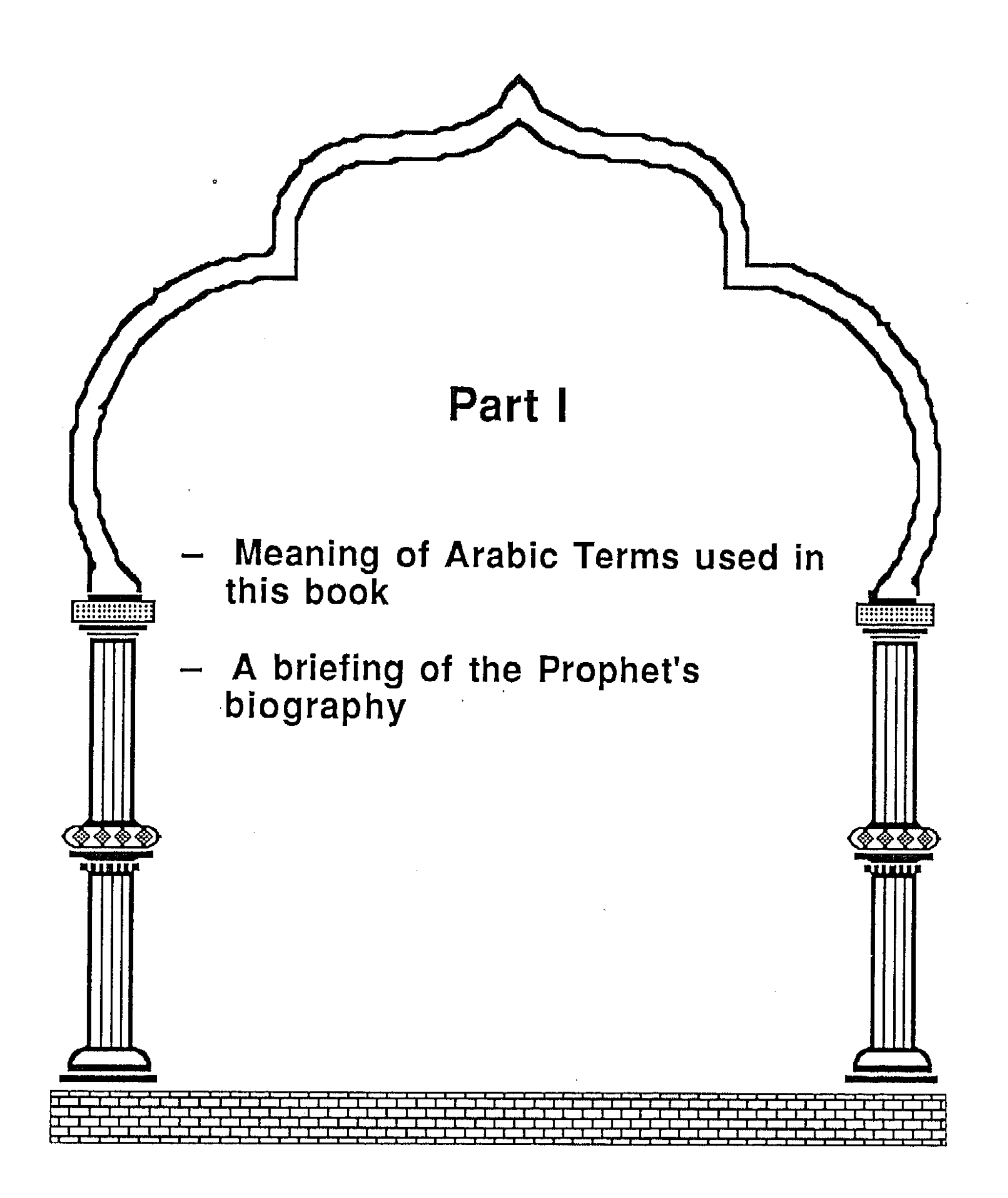
Muslim: one who surrenders (submit) to God's Will and Purpose.
There are two verses which refer to the origin of this word (Muslim) in the Quran: «Your father Abraham he hath named you muslims of old time» (The Pilgrimage, v. 78) «And I am commanded to be the first of those who surrender unto Him» (The Troops, v. 12).

Soora, Surah, Surat: chapter.

Um or Om: mother.

Uhud: A mountain near Madeena.

Yathrib: Old name of the present city of Madeena in Saudi Arabia.



Part I

- Meaning of Arabic Terms used in this book
- A briefing of the Prophet's biography

used this translation of the Quran verses in my book, on the wisdom of the Prohpet's wives and his polygamy, for the following reasons:

Firstly: Because it is the sole translation that has been reviewed, ratified and recognized by the Islamic Researches Academy of Al-Azhar Al-Sharief dated 21st February, 1973, Cairo, Egypt.

Secondly: Because it is a clearer translation to the English concept because Mr. Pictall himself is an Englishman and his mother-tongue is English too.

Thirdly: Mr. Picktall is a muslim and Islam is his religion. I am grateful to him for his work.

I have tried to do my best in producing this book as a modest attempt by an Egyptian muslim whose mother tongue is Arabic and not English.

I am therefore appealing to my dear readers not to hesitate to send their observations to the Publisher House which will be taken into account in my second edition by God's will.

I hope also that this introduction may cast the lights upon the contents of this book.

I think that the English library is still in need of this sort of religious books.

Finally my thanks are due to all those who have helped me either by criticism or advice.

Cairo, Egypt.

Abdul Ghany A. Mohammad

Introduction

In the name of Allah[1], the Beneficient and the Merciful. Praise be to Allah, Lord of the Worlds. May the blessings (of God) be upon Mohammad the seal of Prophets, His slave and messenger (may the blessings of Allah be upon his family, his companions and his followers in good deeds till the Judgement Day).

This book has been prepared mainly to meet the needs of Arab preachers who preach in English and intend to travel abroad. It is also meant to satisfy thinkers, researchers, and lovers of the truth of the Prophet's biography and Islamic history, and muslim expatriates who wish to know the truth about the Prophet's marriage life.

This book presents a brief summary of the life of the Prophet and his wives on one hand, and on the other hand the wide variety of their great activities in various situations related to believers and disbelievers.

It has been written in very simple language with concentration on important points. The aim of this book is to present the truth of the Prophet's polygamous marriages to muslims and non-muslims, English readers, members of other religions, as well as orientalists, who accused the Prophet of lust and other severe charges as a result of lack of knowledge of culture. They should read more and more about the Prophet's life. I feel very sorry when I read or hear fabrications and false rumours with severe offensive languages against the Prophet and his wives (the believers) but if European translators had studied Arabic language and its literature properly, they would have written the truth and nothing but the whole truth about Mohammad the Prophet and his biography.

The reason that made me write this book is that I teach English at the Academy of Arts in Egypt. There I was the only teacher who was often questioned by foreign professors working in the same academy about the Prophet Mohammad, his wives and the wisdom of polygamy.

I am indebted to Mr. Marmaduke Pictall, of the British nationality, for making use of his translation of the meaning of the Glorious Quran. I

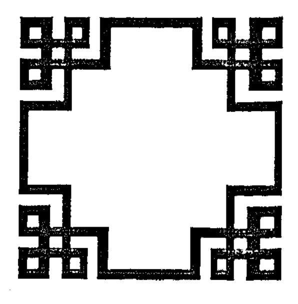
(1) See at page of Meaning of Arabic Terms.

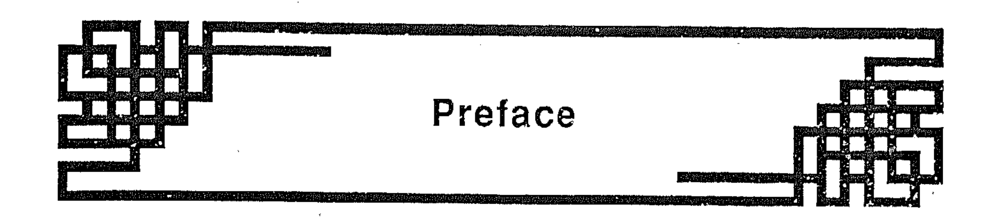
Islam did not institute polygamy. It restricted the existing institution by limiting the number of man's legal wives by giving every woman a legal personality and respect and made every man legality responsible for his conduct towards every woman. Here the Prophet was to set a unique example of polygamous marriage, which by adopting it, men of that temperament could live a righteous life.

As head of the new Islamic state, the Prophet was permitted to have more wives than allowed to others. He was responsible for the support of women that had no protectors. Polygamy is of the nature of some men in some countries, and all men in some countries,. Whether monogamy or polygamy should prevail in a particular country or period is a mater of social and economic convenience. The Prophet set a great example of polygamous marriage in spite of the traditions among the Arabs.

Most Orientalists held the view that the Prophet in having a lot of wives, meant excessive materialism, and failed to understand the wisdom behind these marriages.

My reply to the orientalists is that in their conscience they already approve of the system of monogamy. Yet, it is not wrong for other societies to adapt other systems. In the Arab society, the system of polygamy springs from the nature of the community as a result of the social atmosphere of the tribal community which prefered male children than females. Also, there is the fact that barren women prefer to share their husbands, who seek to have children, than to have no husband at all. Finally, polygamy is a natural social phenomenon easy to imagine among Arabs.





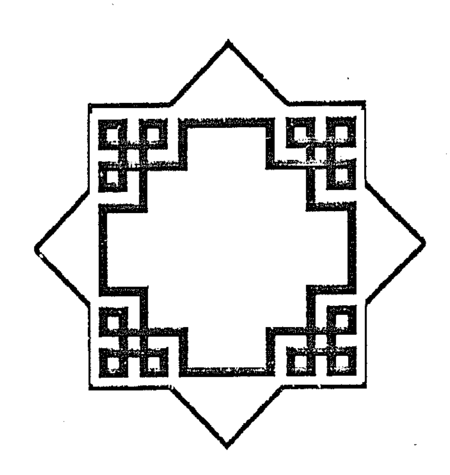
Preface

In the pre-Islamic age (the age of ignorance), women had no position in Arabia. It is the Glorious Quran that gave them legal rights and assured their position in the society which some were inclined to exaggerate. Prophet Mohammad was extremely generous to his wives. In the Glorious Quran, we have the chapter (Surah) «Women», so called because it deals largely with the rights of women. The period of revelation of this chapter was the month that followed after the battle of UHUD in the third year of Hijrah. In this battle many muslim husbands were either killed or captured leaving behind widows and orphans to be cared for, and the opening verses dealt with the declarations of the rights of women which they were deprived of among the pagan Arabs.

From the age of 25 to the age of 50, Prophet Mohammad had only one wife, Khadeejah, who was fifteen years older than him. He was devotedly attached to her and her memory lasted with him till his death. After she died, the legislation of polygamy started. The Prophet married a multitude of wives at a time. All those wives were previously married (all widows and one a divorcee) with the exception of lady Ayeshah, daughter of his closest friend Abu Bakr, whom he married at her childhood at the request of her father. The marriages to widows formed pathetic cases for one reason or another. These women had lost their husbands in war except one whose husband was a captive.

It is noteworthy to mention here that these marriages occurred at a period when the Prophet was heavily pre-occupied with the continuous campaigning and was always busy with the growing problems of the Islamic call as well as the expansion of the Islamic state in all directions. In fact Prophet had little time to spend with his wives.

Part IV



Contents

الأزهر
مجمع البحوث الإسلامية
إدارة البحوث والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ / عبد الغني عبد الرحمن محمد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد

فردا على طلبكم المقدم للإدارة في ١٨/١/١٩٨٤ بخصوص فحص مؤلفكم " حكمة التعدد في زواج النبي صلى الله عليه وسلم " المكتوب باللغة الإنجليزية

نفيد بأن الكتاب لا يوجد به ما يخالف العقيدة الإسلامية ولا مانع من نشره وتداوله على نفقتكم الخاصة على أن يصحح ما جاء به من أخطاء في الناحية الفنية عند الطبع .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريراً في ٤/٢/١٩٨٤

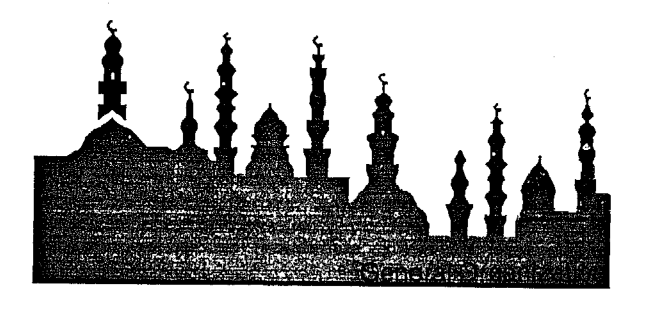
مدير عام
إدارة البحوث والنشر
[توقيع]
سعد السيد عمر

مراجعة الكتب الأجنبية
[توقيع]
١٩٨٤

Wives of Mohammad the Prophet and Wisdom of Polygamy

by

Abdul Ghany Abdul Rahman Mohammad





Wives Of Mohammad The Prophet

and Wisdom of Polygamy

Abdel Ghany A. Mohammad

Madbuli Bookshop
Cairo